جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg
drya.journal@gmail.com

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

معتزلة البصرة وبغداد

(الثوابت والمتغيرات)

إعداد/ سعد عطية سعد عبد الصمد غلمش
قسم العقيدة والفلسفة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق
جمهورية مصر العربية

معتزلة البصرة وبغداد الثوابت والمتغيرات

سعد عطية سعد عبد الصمد غلمش
قسم العقيدة والفلسفة – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق– جامعة الأزهر– مصر .
البريد الإلكتروني : 1619010224@azhar.edu.eg

الملخص:
إن نشأة المعتزلة كانت نشأة عقلية تامة، وذلك بسبب تشربهم للأفكار الفلسفية اليونانية وغيرها من الفلسفات، وما أخذوه من المنطق والقياس، فتمثل الخطأ عندهم من ناحية العقل الذي يعد في الأساس مناط التكليف، مما أدى إلى جعل العقل بمثابة النقمة التي حلت عليهم وعلى جميع من تبعهم، وقد هدف البحث الحالي إلى الكشف عن الثوابت والمتغيرات عند معتزلة البصرة وبغداد، وقد اعتمد البحث الحالي على المنهجين الوصفي والتحليلي من أجل تناول الظاهرة محل الدراسة وتحليلها بدقة لاستخلاص النتائج المرجوة من البحث، والمنهج التاريخي من أجل تتبع المراحل الزمنية للظاهرة، والذي يتم تطبيقه في الدراسة الحالية من خلال دراسة الثوابت وهي من الظواهر التي تعود إلى النشأة، والمتغيرات التي تعتبر من الظواهر المرتبطة بالتغيرات التي طرأت على الفرقة، وقد خرجت الدراسة بالعديد من النتائج، ولعل من أهمها أن فرقة المعتزلة أُنشئت على يد واصل بن عطاء، وهو يعتبر من أبرز تلاميذ الإمام الحسن البصري، وقد وجد خلاف حول سبب إطلاق اسم المعتزلة عليهم، ولكن من أكثر الأقوال انتشارًا هو الخلاف الذي حدث بين واصل بن عطاء، والإمام الحسن البصري، وأيضًا أن الثوابت في الأمور التي اتفق عليها كل من مدرسة البصرة ومدرسة بغداد، وتمثلت هذه الثوابت في الأصول الخمسة التي قامت على أساسها فرقة المعتزلة، وأوصت بضرورة إجراء الأبحاث العلمية التي من شأنها أن تتناول الحديث عن المعتزلة في البصرة وبغداد، بحيث تكون هذه الدراسات متضمنة الآراء التي تعتنقها كل مدرسة بتوسع، بحيث يسهل على الدارسين التعرف على الاختلاف الكبير الذي كان بين أفكار معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد .

الكلمات المفتاحية: المعتزلة، البصرة، بغداد، الثوابت، المتغيرات.

Mu'tazila of Basra and Baghdad's Constants and Variables

Saad Atiya Saad Abdul Samad Ghalmash
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Desouk, Al-Azhar University, Egypt.
Emai: 1619010224@azhar.edu.eg

Abstract

The emergence of the Mu'tazila was a complete intellectual development due to their absorption of Greek and other philosophical ideas and their adoption of logic and reasoning. In their view, the error was in the intellect, which they considered the basis for moral responsibility. This led to their viewing the intellect as a punishment that befell them and all those who followed them. The current research aimed to uncover the constants and variables among the Mu'tazila in Basra and Baghdad. The current study relied on both descriptive and analytical methods to thoroughly examine and analyze the phenomenon and extract the desired research results. The historical method was employed to trace the chronological stages of the phenomenon, which was applied in the current study through the investigation of the constants, which are phenomena related to the origin, and the variables, which are phenomena associated with the changes that occurred within the group. The study has yielded numerous results, and one of the most important findings is that the Mu'tazila sect was established by Wasil Ibn Atta, who is considered one of the prominent disciples of Imam Al-Hasan Al-Basri. There has been a disagreement about the reason for naming them the Mu'tazila, but one of the widely spread opinions is the disagreement that occurred between Wasil Ibn Atta and Imam Al-Hasan Al-Basri. Additionally, the constants in the matters agreed upon by both the Basra and Baghdad schools were found. These constants are represented by the five principles upon which the Mu'tazila sect was founded. And it recommended the necessity of conducting scientific research that addresses the discussion about the Mu'tazila in Basra and Baghdad, so that these studies include the opinions embraced by each school in detail. This would facilitate researchers' understanding of the significant differences between the ideas of the Basra Mu'tazila and the Baghdad Mu'tazila.

Keywords: Mu'tazila, Basra, Baghdad, Constants, Variables

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمه، وجعل أمتنا خير أمة، وبعث فينا رسولًا منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة، أحمده على نعمه الجمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن اعتصم بها خير عصمة، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله للعالمين رحمة، فدعا إلى كلمة التوحيد، فكشف الله به الغمة، ومحا بنور سنته الظلمة، صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الميامين، واتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد احتاجت العقيدة الإسلامية إلى وجود من يقوم بالدفاع عنها، وبصد كل من يطعن فيها من أهل الملل والنحل، وعلى من يقوم بهذه المهمة لابد من أن يقف على الأدوات التي يعتمد عليها الحجاج العقلي ووسائل الجدل التي تم اتقانها من قبل الخصوم، والتي تمثلت في المنطق والفلسفة، وذلك لظهور العديد من الفرق الكلامية التي تحتاج التصدي لها، وتعد المعتزلة من الفرق الكلامية التي تأثرت بشكل كبير بالفلسفة والمنطق اليوناني، وما تم نقله من الفلسفة الهندية والأدب الفارسي، إذ إن معظمهم كانوا ينتمون إلى أصول فارسية، الأمر الذي جعلهم يقوموا بتأويل القرآن الكريم من أجل أن يتوافق القرآن مع الفلسفة، وقاموا بتكذيب الأحاديث التي لا تتناسب مع العقل.

كما أن نشأة المعتزلة كانت نشأة عقلية تامة، وذلك بسبب تشربهم للأفكار الفلسفية اليونانية وغيرها من الفلسفات، وما أخذوه من المنطق والقياس، فتمثل الخطأ عندهم في الجانب العقلي الذي يعد في الأساس

مناط التكليف، مما أدى إلى جعل العقل بمثابة النقمة التي حلت عليهم وعلى جميع من تبعهم، إذ قاموا بإطلاق الحدود للعقل ولم يمسكوه بلجام النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، مما ترتب عليه قيامهم بجعل العقل هو الحاكم على النص وليس العكس، كما أنهم قاموا بوضع الفروض وحددوا لها النتائج، ثم بعد ذلك سعوا من أجل إثبات صحة هذه النتائج، وأثناء طريقهم قاموا بالرد على كل من يعترض على الفرضيات التي وضعوها، وقاموا برفضها بشكل مطلق(١).

وقد اعتمدوا على التفكير العقلي قبل السمع، ولم يقبلوا بالأحاديث التي لا يقبلها العقل بالنسبة للوصف الخاص بهم، وقد أقروا بضرورة معرفة الله تعالى من خلال العقل حتى وإذا لم يأتي بها الشرع، والمعتزلة من الفرق الإسلامية التي ترجع نسبتها إلى "واصل بن عطاء"، واتسمت بكونها تقوم بتقديم العقل على النقل، كما عُرفت بالأصول الخمسة، تلك الأصول التي تعد قاسمًا مشتركًا بين شتى الفرق، ومن أسماء المعتزلة القدرية والوعيدية والعدلية، وقد أطلق على المعتزلة هذا الاسم بسبب أن مؤسسها قام باعتزال مجلس الحسن البصري بعد أن صار بينهما خلاف فيما يتعلق بحكم الفاسق.

وقد نالت فرقة المعتزلة اهتمامًا كبيرًا من قبل العديد من المؤرخين والمفكرين، ولم تنل أي فرقة إسلامية أخرى مثل هذا الاهتمام، وقد وردت دراسات وبحوث كثيرة قامت بتناول الفكر المعتزلي، وقد كان هؤلاء

(١) قط، نجاة، (٢٠٢٠)، مفهوم حرية الإرادة الإنسانية عند المعتزلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ص١٥.

المؤرخين من خارج فرقة الاعتزال، وذلك بالنسبة للمتقدمين وكان أكثر هؤلاء من أعداء المعتزلة، مما أدى إلى اشتمال مؤلفاتهم ذمًا وقدحًا لجميع الأفكار التي وردت عن المعتزلة، الأمر الذي ترتب عليه عدم معرفة الآراء الخاصة بالمعتزلة، ولكن بالنسبة للعصر الحديث فكان اهتمام معظم المفكرين ولاسيما من المستشرقين، ومن تلاهم من المفكرين العرب، إلى توضيح الأفكار الخاصة بالمعتزلة، وإزالة الغموض حول أفكار المعتزلة، وما اتسمت به من الاعتماد التام على العقل، والذي كان بمثابة النواة التي قام عليها التفكير الفلسفي في التاريخ الإسلامي، وإعطائه الأولوية في التفسير الخاص بالعقائد الإسلامية، وقولهم بضرورة اتسام الفرد بحرية إنسانية، وما ينتج عنه من آثار تؤدي إلى الحرية الاجتماعية، فضلًا عن ذلك فقد كان لهم دورٌ بارزٌ في الرد عن المقلدين في منع التفسير الأسطوري والخرافي بالنسبة للقرآن والسنة[١].

كما أن رجال الاعتزال اتسموا بكونهم علماء في الفقه واللغة والكلام، وقد تميزوا بدراستهم لكل من المنطق والفلسفة، الأمر الذي ترتب عليه زيادة قدرتهم في امتلاك القدرة على الجدل، والتصدي من أجل الرد على أصحاب النحل الذين لا ينتموا إلى الدين الإسلامي، وكانوا أعداء له، وقد قامت المعتزلة بتولي مهمة الدفاع عن شتى العقائد الإسلامية ضد الملل التي كانت شائعة في زمانهم، ومما أدى إلى زيادة قوتهم، وزيادة سلطتهم؛

(١) عثمان، عبد التواب، (٢٠١٧). الاتجاهات المعاصرة في الموقف من المعتزلة: عرض ودراسة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر، ص٢١٧١.

انضمام الخلفاء العباسيين وهم كل من المأمون والمعتصم والواثق إلى الاعتزال، وقيامهم بالموافقة على ما يصدر منهم من الأفكار المختلفة.

ومن المبررات التي اعتمد عليه بعض رجال المعتزلة في اعتمادهم على العقل قبل النقل، هو أنه من خلال العقل يتم التمكن من التمييز بين الحسن والقبيح، ومن خلاله يتم التعرف على الكتاب بكونه حجة، وأيضًا يتم معرفة السنة والإجماع، وقد تم التعجب من الترتيب الذي اعتمدت عليه المعتزلة من قبل العلماء، فيعتقد البعض بأن الأدلة تتمثل في الكتاب والسنة والإجماع، بينما يعتقد أخر أن العقل إذا كان يعبر على أي أمر فهو يكون مؤخر عليهم، وأن الأمر ليس كذلك بالنسبة للمعتزلة، وذلك نظرًا لكون الله تعالى لم يقم بمخاطبة إلا أهل العقل، وأن من خلاله يتم التعرف على أن الكتاب حجة، وسوف نتطرق في هذا البحث بالحديث عن معتزلة البصرة وبغداد من حيث الثواب والتغيرات.

مشكلة البحث

إن الأفكار الكلامية والفلسفية التي تم إثارتها في الماضي والتي ما زالت موجودة حتى الوقت الراهن، ترتب عليها محاولة المؤرخون بأن يقوموا بإعطاء المعتزلة العديد من الأبعاد السياسية البحتة، بداية من ربط وجود المهذب المعتزلي على أنه فكر وفلسفة، وصولًا بمن قاموا باعتزال الخلافات في السلطة الإسلامية في كل من مركز الخلافة والمتمردين، ونظرًا لمبالغة المؤرخين في الدور السياسي الثوري الخاص بالمعتزلة في التصدي للدولة الأموية ثم الدولة العباسية، وأيضًا المبالغة من قبل المؤرخين المؤيدين لهم في جعلهم المعتزلة هم حماة الدين في التصدي للفرق الإسلامية، وغيرها من الديانات والفلسفات المختلفة مثل المانوية

والديانات الإيرانية والهندية واليونانية، وبالانطلاق من فلسفة التوحيد التي تعتمد عليها المعتزلة المتعلقة بتنزيه الله بنفي الصفات عنه.، ومن إشغالهم لمكانة فكرية كادت أن تقوم هذه الديانات والفلسفات باحتلاله، وفي الحقيقة أن هذه الآراء وغيرها من المعتقدات التي اعتقدها كل من المؤرخين والباحثين في شأن المعتزلة، جاءت بمثابة المساعي التي قامت بالدفاع عنهم تجاه ما تم نسبته لهم في التاريخ الخاص بالملل والنحل، وبالرغم من أن الأفكار الخاصة بالمذهب المعتزلي بدأت واحدة، إلا إنها اختلفت من حيث الثوابت والمتغيرات، وذلك عند كل من أهل البصرة وبغداد، لذا تكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الرئيسي للبحث **وهو**:

ما هي الثوابت والمتغيرات عند معتزلة البصرة وبغداد؟

تساؤلات البحث

١-ما ماهية المعتزلة؟

٢-ما هي نشأة المعتزلة؟

٣-ما هي أصول المعتزلة؟

٤-ثوابت المعتزلة في البصرة وبغداد؟

٥-متغيرات المعتزلة في البصرة وبغداد؟

أهمية البحث

إن المعتزلة من الطوائف المخالفة للسنة، وذلك نظرًا لكونها قامت بنفي مجموعة من الصفات الإلهية، فنفت المعتزلة العلم والحكمة والسمع والبصر من عند الله تعالى، كما أنها ذكرت أحكام ليست بصحيحة، كالذي يموت على معصية يتم تخليده في النار، إذ إن الحاصل بأن المعتزلة من الطوائف التي تتناول الأمور من الناحية العقلية، ولا شك بأن هذه الفرقة لها

ثوابت ومتغيرات، تلك الثوابت التي تنبثق من الأصول الفكرية للمعتزلة، وبالنسبة للمتغيرات فتهتم بتناول الأفكار المتغيرة للفكر المعتزلي في البصرة وبغداد، لذا تنبثق أهمية البحث في تسليط الضوء على الثوابت والمتغيرات للفكر الخاص بالمعتزلة، من أجل مساعدة الباحثين على معرفة آخر ما تم التوصل إلية من أفكار في فرقة المعتزلة.

أهداف البحث

١-التعرف على ماهية المعتزلة.

٢-التعرف على نشأة المعتزلة.

٣-التعرف على أصول المعتزلة.

٤- التعرف على ثوابت المعتزلة في البصرة وبغداد.

٥- التعرف على متغيرات المعتزلة في البصرة وبغداد.

مصطلحات البحث

المعتزلة اصطلاحًا:

هي إحدى الفرق الكلامية التي تخالف مذهب أهل السنة في العديد من العقائد، وفي مقدمتهم واصل بن عطاء الذي قام هو وأصحابه باعتزال الحسن البصري [١].

(١) السيد، محمد صالح محمد، (٢٠٠١). مدخل إلى علم الكلام، دار قباء، مصر، ص٢١٩.

البصرة اصطلاحًا:

هي عاصمة محافظة البصرة، وموقعها على نهر شط العرب جنوب العراق بين الكويت وإيران [١].

بغداد اصطلاحًا:

بغداد، عاصمة الرشيد ومدينة السلام، قام العباسيون بإنشائها لتكون عاصمة لملكهم، وهي اليوم عاصمة العراق ومن أكبر مدن العراق، كما أنها تعتبر من ثاني أكبر المدن على الصعيد العربي، والعاصمة الرابعة في تعداد السكان، وقد تم غزوها من قبل كل من: المغول والصفويين والإنجليز والأميركيين، ويتمثل موقعها في كونها تقع في منتصف العراق على نهر دجلة، فضلًا عن ذلك فهي تتوسط مدن العراق الرئيسية شمالا وجنوبا [٢].

الثوابت اصطلاحًا:

تتمثل الثوابت في جميع الأمور التي يتم فيها مراعاة مفهوم الاستمرار والاستقرار [٣].

---

(١) الموسوعة، (٢٠١٤). البصرة، موقع الجزيرة. https://1-a1072.azureedge.net/encyclopedi

(٢) حكيم، محمد طاهر، (٢٠١٢). الثوابت والمتغيرات في الشريعة، دورية، غير منشورة، رابطة العالم الإسلامي، الأمانة العامة، مكة المكرمة، ص٥.

(٣) الموسوعة، (٢٠١٤). بغداد.. ١٤ عاما على الغزو، موقع الجزيرة. https://1-a1072.azureedge.net/

المتغيرات اصطلاحًا:

يتم إطلاقها على التباين في الصور أو الأجزاء أو الحقائق، سواء كان هذا الاختلاف في واحدة منهم أو جميعهم (١).

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى:

دراسة "عبد التواب محمد عثمان "، رسالة دكتوراه بعنوان "الاتجاهات المعاصرة في الموقف من المعتزلة" وذلك عام "٢٠١٧م".

الدراسة الثانية:

دراسة "حافظ جبار مجيد"، رسالة ماجيستير بعنوان " المعتزلة: نشأتها – أسماؤها – أصولها الخمسة "، وذلك عام ٢٠٢١م.

الدراسة الثالثة:

دراسة "مهند عبد العزيز فواز"، رسالة ماجيستير بعنوان " المعتزلة: دراسة عقدية تحليلية"، وذلك عام "**٢٠١٨م**".

منهج البحث

سوف يعتمد البحث الحالي على المنهجين الوصفي والتحليلي من أجل تناول الظاهرة محل الدراسة وتحليلها بدقة لاستخلاص النتائج المرجوة من البحث، والمنهج التاريخي من أجل تتبع المراحل الزمنية للظاهرة، والذي يتم تطبيقه في الدراسة الحالية من خلال دراسة الثوابت وهي من الظواهر التي تعود إلى النشأة، والمتغيرات التي تعتبر من الظواهر المرتبطة بالتغيرات التي طرأت على الفرقة.

(١) حكيم، محمد طاهر، (٢٠١٢) الثوابت والمتغيرات في الشريعة، ص٥.

تقسيم الدراسة

ينقسم البحث الحالي إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة على النحو **الآتي**:

المقدمة

الفصل الأول: المعتزلة وعوامل نشأتها.

المبحث الأول: تاريخ نشأة المعتزلة ومراكزها.

المبحث الثاني: عوامل نشأة المعتزلة وأهم أسمائها.

الفصل الثاني: منهج وأصول المعتزلة.

المبحث الأول: الأصول الخمسة لفرقة المعتزلة.

المبحث الثاني: الفروق بين معتزلة البصرة وبغداد.

الفصل الثالث: الثوابت والمتغيرات بين معتزلة البصرة وبغداد.

المبحث الأول: الثوابت بين معتزلة البصرة وبغداد.

المبحث الثاني: دراسة بعض المتغيرات بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد.

الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس، وتتضمن على فهرس المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

الفصل الأول
المعتزلة وعوامل نشأتها

تعتبر المعتزلة من الفرق الكلامية التي خالفت السنة في العديد من الأمور، ولكن لظهور هذه الفرقة الكلامية تاريخ يوضح أهم العوامل التي أدت إلى نشأتها، وسوف نتطرق في هذا الفصل بالحديث عن تاريخ نشأة المعتزلة وعوامل نشأتها.

المبحث الأول
تاريخ نشأة المعتزلة ومراكزها

إن المعتزلة من الفرق الكلامية التي تم نشأتها على يد واصل بن عطاء (ت: ١٣١هـ)، وهو أحد تلاميذ الإمام الحسن البصري رضي الله عنه (ت: ١١٠)، وهو إمام السنة في تلك الفترة، ويعد واصل من التلاميذ الأساسين عند الإمام الحسن البصري [١]، وسوف نتطرق في هذا الفصل بالحديث عن نشأة المعتزلة والأماكن التي توجد بها.

المبحث الأول: نشأة المعتزلة.

إن المعتزلة من الفرق الكلامية التي تُنسب إلى واصل بن عطاء (٨٠- ١٣١هـ)، وهو من أهم تلاميذ إمام السنة أبو الحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، ويوجد خلاف بين الدارسين حول السبب الذي ترتب عليه تسمية هذه الفرقة بهذا الاسم، وهو المعتزلة، مما أدى إلى بروز ثلاثة أقوال في سبب التسمية، وتتمثل هذه الآراء **فيما يلي** [٢]:

(١ المعتق، عواد بن عبد الله، (١٩٩٥)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ص١٥.

(٢) الخياط، أبي الحسين عبد الرحيم، (٢٠١٨). كتاب الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، ص١٦٨.

القول الأول:

ما ورد (أنه في إحدى الأيام أثناء المجلس العلمي للحسن البصري(ت: ١١٠هـ)، دخل عليه رجلٌ، ثم طرح عليه سؤالًا، فقال له: بأنه قد برز في هذا الوقت مجموعة من الأفراد يقومون بتكفير من يقوم بفعل الكبائر، والكبيرة عندهم تعتبر كفر، إذ يترتب على ارتكابها خروج صاحبها عن الملة، وهؤلاء يتمثلون في عيدية الخوارج، فضلًا عن ذلك فقط برزت جماعة أخرى، وهذه الجماعة يرجئون من يقوم بارتكاب الكبيرة، ويرون بأن الكبيرة لا يترتب عليها ضرر صاحبها، وذلك مادام صاحبها مازال مؤمنًا، كما أنهم لا يعتبرون العمل من الأركان الخاصة بالإيمان، كما أن ارتكاب المعصية مع الإيمان لا يضر، وأن الطاعة لا تنفع مع الكفر، ويتمثل أصحاب هذا الرأي في مرجئة الأمة، وتمثل سؤاله في كيفية الحكم في هذا الاعتقاد).

وقبل أن يقوم الإمام الحسن البصري بالإجابة على السؤال المطروح، قام تلميذه واصل بن عطاء (ت: ١٣١هـ)، ورد عليه وقال: بأنه يجد بأن أصحاب الكبائر غير مؤمنين بشكل مطلق، وغير كفار بشكل مطلق، ولكنهم في مكانة بين المؤمن والكافر، ثم انصرف من المجلس، حتى قال الحسن عنه: "اعتزل عنا واصل"، ومن هنا جاءت تسمية هذه الفرقة بالمعتزلة، وقد قام كل من واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد بأخذ العلم الخاص بهما عن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب (ت: ٧٠٠ م)، وهاشم بن محمد بن الحنفية (ت: ٩٨ هـ)، ويعد محمد بن الحنفية هو الذي قام بتربية واصل وقام بتعليمه، وقد أخذ محمد العلم الخاص به عن أبيه علي بن

أبي طالب (ت: ٢١هـ)، عن الرسول صلى الله عليه وسلم [١].

كما قام واصل بإرسال مجموعة من الرجال إلى شتى البلاد من أجل أن يقوموا بدعوة الناس نحو الاعتزال، ويقوموا بنشرها بين الأفراد، وقد تمكن من النجاح في تكوين فرقته ووضع الخطط الخاصة بها، وقد قام بإرسال رجال إلى مختلفة البلدان، إذ أرسل إلى المغرب وخراسان واليمن والجزيرة والكوفة وأرمينية، وفي كل بلد استجاب مجموعة من الأفراد.

القول الثاني:

ورد في هذا القول "بأن المعتزلة قد تم تسميتهم بهذا الاسم لأنه قد ورد عنهم بأنهم قاموا باعتزال من يقوم بارتكاب الكبيرة، وذلك من أجل أن يكون الاعتزال هو الوصف الذي يتم من خلاله وصف من يقوم بارتكاب الكبيرة في الأساس، وتم تسمية الفرقة بهذا الاسم لأن مرتكب الكبيرة عندهم تعتزل المؤمنين والكافرين" [٢].

القول الثالث:

هو ما ورد عن البغدادي، وذلك بأنه قال "بأن المعتزلة قد عُرفوا بهذا الاسم لأنهم قاموا باعتزال القول الخاص بالأمة، إذ إن الخوارج كانوا يقولون: بأن من يقوم بارتكاب الكبيرة يعد من الكفار، بينما كانت تقول المرجئة: بأنه مؤمن، بينما كان يرى الإمام الحسن

(١) الشهرستاني، أبو الفتح محمد، (ب.ت). الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، سوريا، ج (١)، ص٤٨.

(٢) الهبتي، مهند عبد العزيز، (٢٠١٨)، المعتزلة: دراسة عقدية تحليلية، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان، عدد ٤٥، ص٣٩.

البصري، والذي يعتبر من العلماء التابعين في تلك الحقبة، بأن مرتكب الكبائر يعتبر من الفاسقين، وأن فسقه لا يترتب عليه نفي الإيمان والإسلام عنده" (١).

القول الراجح:

ويرى الباحث أن القول الراجح يتمثل في القول الثالث، وذلك بسبب أن التسمية ترتبط بالجوهر المتمثل في الآراء الخاصة بالفرقة، ولا تتعلق بالعرض والذي تمثل في انصراف واصل بن عطاء، ومن معه من مجلس الحسن البصري إلى مجلس أخر، وذلك نظرًا لكون الانتقال الحادث بشكل حسي لا يعتبر من الأمور بارزة الأهمية والخطورة إلى الحد التي يترتب عليها تسمية فرقة عليها.

تأثر المعتزلة بالفكر الفلسفي:

في بداية القرن الثالث تولى الخلافة عبد الله المأمون (١٩٨هـ)، (ت:٢١٨هـ) ، وكان يهتم كثيرًا بالعلم والعلماء، واتسم مجلسه بوجود كثير من المتكلمين في شتى العلوم، وهذا ما يتفق مع الأصل الخاص بالمعتزلة الذي قام على الاهتمام بالعلم، فقد كان القاضي عبد الجبار يهتم كثيرًا بالعلوم والمعارف، وكان يقسمها إلى قسمين أساسيين وهما علوم ضرورية، وعلوم مكتسبة، وكان السبيل الوحيد للوصول إليها هو الإدراك والفهم سواء كان حسيًا، أم عقليًا (٢).

---

(١) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، (١٩٧٧م). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص١١٤.

(٢) آبادي ، القاضي عبد الجبار، (١٩٩٨م). المغني في أبواب التوحيد والعدل: النظر والمعارف، ت: إبراهيم مدكور، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٤.

فكان المأمون يوجد فيه صفة المعتزلة المتمثلة في الاهتمام بالعلم مما ترتب عليه وجود كثير من الجهمية داخل مجلسه، وكان والده الرشيد قد قام بإرسالهم بعيدًا، مما أدى إلى عدم وجود تأثير لهم في سياسته، إلا إن وجودهم داخل القصر ومجالس المأمون ترتب عليه إعطاؤهم الفرصة في التدخل، وأصبحوا بالقرب من صناع القرار، مما ترتب عليه تأثيرهم على المأمون وقبول الدعوة الخاصة بهم، كما أنه قد استحسنها وقام بدعوة الناس لاعتناق هذه الأفكار، وقام بمعاقبة الناس عليها، فبرزت الفرق الإسلامية التي تأثرت بالفلسفة سواء كانت اليونانية أو الفلسفات الأخرى، التي لم تعتمد على وحي إلهي، فانتقلت إلى الاعتماد على العقل، فزاد سلطانهم ولعل من أشهر هذه الفرق في عهد المأمون هي المعتزلة، وقد اتسموا بالمغالاة في الاعتماد على العقل وتقديمه على النص، ثم انتقلت الخلافة بعد ذلك إلى المعتصم، والذي قام بمهاجمة الإمام أحمد بن حنبل وضربه بسبب خلاف كبير حول ما إن كان القرآن الكريم مخلوق أم لا، ومن هنا تم انتشار دعوة فرقة المعتزلة، وذلك بسبب أنهم أصبحوا بالقرب الشديد من مركز الخلافة، وقاموا بالتأثير عليه، كما أن الولاة لم يقوموا بإنكار هذه الدعوة، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الولاة في كل وقت وعصر يتبعون السلطة حيث دارت[١].

(١) الطاهر، عبد اللطيف، (٢٠١٨). المعتزلة بين الدين والسياسة، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع (٢١)، ص٣٤.

مراكز نشأة المعتزلة:

من المعلوم أن نشأة الاعتزال كانت داخل البصرة، ومن خلال واصل بن عطاء ، الأمر الذي جعل البصرة هي المركز الأول والأساسي للمعتزلة، كما أنها تعد المدرسة الرائدة بالنسبة للمعتزلة، إلا أنه قد برز مركزٌ آخر انتشر فيه الفكر المعتزلي، وقد تم اعتباره المدرسة الثانية للمعتزلة، وتمثل هذا المركز في مدينة بغداد.

وليس معلوم بدقة التاريخ الذي برزت فيه مدرسة بغداد، إلا إن الراجح هو أن التاريخ يعود إلى تاريخ العهد الرشيد (ت: ٨٠٩ م)، إذ برزت فيه بغداد بشكل كبير على الصعيد العلمي، وذلك بداية من العهد الرشيد والذي قد اهتم اهتمامًا كبيرًا بالعلم، وجعل للعلماء مكانة كبيرة، فقد كان للعلماء في تلك الحقبة منزلة رفيعة، وقد حصلت مدرسة المعتزلة في بغداد على انتشار كبير، وازدهار واسع، فكانت بغداد هي ذروة نفوذ المعتزلة منذ عهد المأمون ، والذي اهتم بشكل كبير على الاعتناء بالأفكار الخاصة بالاعتزال، ودعوة الأفراد إلى الإيمان بها، وقد كان هذا الأمر عام (٢١٨هـ)، هذا العام التي أطلق عليه عام المحنة، نظرًا لابتلاء المسلمين في شتى أرجاء الدولة الإسلامية، وقد طلب المأمون، من الرعية بأن يقولوا بخلق القرآن، وأن الإنسان يملك إرادة حرة، وأن رؤية الله تعالى من المستحيلات، وأن الذي يعترض على هذه الأمور ولم يقبل بها يكون كافرًا، كما أنه لا يقبل ما يصدر منه من الشهادات في المواقف المختلفة[١].

(١) بورقبة، سومية، (٢٠١٨)، فن المناظرات في مجالس الخلفاء العباسيين، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ص٢١.

ويرى الباحث بناءً على ما سبق أن مدرسة البصرة من المدارس السابقة للوجود في الفكر الإسلامي من المدرسة التي توجد في بغداد، وتعد مدرسة بغداد بمثابة الفرع الثاني لمدرسة البصرة، التي تعد المركز الأول والرئيسي للمعتزلة.

الفرق بين معتزلة مدرسة البصرة ومعتزلة مدرسة بغداد:

يوجد العديد من الفروق الجوهرية بين كل من مدرسة المعتزلة في البصرة ومدرسة المعتزلة في بغداد، ويتضح ذلك على **النحو الآتي** (١):

١- اتسمت مدرسة البصرة بالنزوح نحو الاستقلالية من الناحية الفكرية بشكل أكبر من مدرسة بغداد.

٢- اتصال الشيوخ في مدرسة المعتزلة ببغداد بشكل أكبر بنواحي الحياة المختلفة، سواء السياسية أو العلمية، من مدرسة البصرة، إذ كانوا يركزون أعمالهم على إجراء البحوث العلمية، ويقتصرون على التفكير الهادئ فيما يتعلق بالعقائد في الشريعة الإسلامية.

ويرى الباحث، بأنه لا توجد غرابة في هذا الأمر، وذلك نظرًا لكون بغداد تعتبر هي حاضرة الخلافة العباسية، وهي المركز الرئيسي للحكم، فضلًا عن ذلك فإن الخلفاء في بغداد قاموا بالاتصال بالمعتزلة، وقد نالت الآراء الخاصة بالمعتزلة إعجابهم بشكل كبير.

٣- إن المعتزلة في مدرسة بغداد قد اتسمت بكونها مدرسة عميقة في عملية البحث والاستفادة بجميع ما يصدر من الآراء من قبل الفلاسفة لأبعد حد، ويرجع السبب في ذلك إلى شيوع حركة الترجمة في بغداد، فعلى سبيل المثال، نجد أن أحد أتباع المعتزلة وهو

(١) الهبتي، مهند عبد العزيز، المعتزلة: دراسة عقدية تحليلية، ص٤١.

ثمامة بن الأشرس (٨٢٨ م)، يرى بأن العالم قد تم بروزه من خلال الله تعالى، وذلك نظرًا لكون طبيعة الله تعالى الإيجاد، ومن غير الممكن أن يتخلف ذلك، وهذا القول من شأنه أن يبرر القول بقدم العالم، وذلك نظرًا لكون الطبيعة الخاصة بالله تعالى لا تتبدل، ومن ثم فإن ثمامة في هذا القول يكون قد تأثر كثيرًا بالآراء المرتبطة بأرسطو فيما يتعلق بقدم العالم[١].

(١) الشهرستاني، أبو الفتح محمد، الملل والنحل، ج (٢)، ص٤.

المبحث الثاني

عوامل نشأة المعتزلة وأهم أسمائها

العوامل التي ساهمت في ظهور الفكر الاعتزالي:

يوجد مجموعة من العوامل التي ساهمت في بروز الفكر المعتزلي، ولعل من أبرز هذه العوامل **ما يلي:**

١-الاطلاع على علوم غير المسلمين وأفكارهم بكثرة، إذ تم نشأتهم بين المسلمين، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك: المزدكين الذين برزوا داخل العراق، وأيضًا النصارى واليهود الذين نشأوا في سوريا، والصراع الذي كان من المعتزلة ضد الاثنينية التي كانت موجودة داخل العديد من الفرق الموجودة بإيران، والتي انتشرت بشكل بارز في تلك الفترة في كل من الكوفة والبصرة [١].

٢- وأيضًا معرفة المعتزلة وفطنتهم للعديد من الأفكار الخاصة بكل من اليهود والمسيحية، ومن الممكن أن يتم تفسير واحد من الأصول الخمسة المرتبطة بالمعتزلة، والذي يتمثل في أصل التوحيد، وهو يعد كالرد على الفكر اليهودي والمسيحي فيما يتعلق بأمر التثليث، إذ إنهم يقومون بنفي جميع الصفات عن الجوهر الإلهي، وأيضًا فيما يتعلق بمسألة التأكيد على خلق القرآن الكريم، من خلال قولهم بأن الكلام القديم الخاص بالله تعالى، قد برز في الزمان على هيئة حديث مكتوب باللغة العربية، ليكون بمثابة الرد على ما يتم زعمه من قبل النصارى فيما يتعلق بتجسيد المسيح، وأنه يعتبر كلمة الله القديمة والتي برزت في هيئة بشرية، وأن

(١) كوربان، هنري، (١٩٩٨م). تاريخ الفلسفة الإسلامية، ت: نصير مروة، وحسن قبيسي، دار عويدات، بيروت، ص١٧٤.

الخلاف المتعلق بالقول ومبدأ التجسيد، لا يعتمد على نمط الكلام الإلهي ذاته، بقدر ما يعتمد على طريقة تشكيل الكلام وتجسيده أو بروزه[1].

٣-برز الاعتزال بشكل كبير نظرًا لكونه بمثابة الرد على الأقوال التي يتم صدورها من قبل الجبرية المجسمة، إذ إنهم يرون بأن الصورة التي قامت الجبرية المجسمة بتناولها تشكلت في تعطل الفعل الإنساني، بمعنى أن الصورة التي قاموا بتجسيدها للإله تعد من الصور المتعلقة بأساس الوجود والمجتمع بصورة محسوسة، وعند مراجعة الفكر المعتزلي نجد بأن المعتزلة قاموا من خلال هذه الفكرة بإلغاء السياسات العديدة المتعلقة بالظواهر الطبيعية والاجتماعية، ومن خلالها يتم إلغاء حرية الأفراد، إذ إن الاعتزال ظهر من أجل أن يبرز التصور الإسلامي التوحيدي عن الله تعالى، من خلال نفي كثير من الآراء المحدودة والمتباينة والجزئية المرتبطة بالفرق الفكرية والدينية، والتي قامت بإعطاء أفكار صحيحة عن كل خطأ، إذ إن الأفكار الصحيحة الخاصة بهم صحيحة إلى حد ما، إلا إن هذه الصحة محدودة من حيث التجريد، كما أن المعتزلة اعتمدت على فكرة نفي الصفات القديمة الخاصة بالله تعالى من خلال جهم بن صفوان (ت: ٧٤٥ م)، إذ إنها تثبت الأساس للتوحيد.

كما أن استنادهم فيما يرتبط بمسألة الحسن والقبح على العقل، فيما يتعلق بتقدير الأمور أي إن إتاحة الفرصة للعقل المسلم بأن يكون قادرًا على الفهم الموضوعي للظاهرات، ويرون بأن العقل هو المصدر الرئيسي الذي يتم من خلاله التمكن المعرفة الكلية، فمن خلاله يتم التمكن من الوصول إلى حرية الأفراد، ويكون ذلك رد على ما تم صدوره

(١) قط، نجاة، مفهوم حرية الإرادة الإنسانية عند المعتزلة، ص١٥.

من قبل الفرق التي تقوم بتعطيل الإرادة الفردية، والذين يقولون بأن الإله يلغي الاستقلال الخاص بالمكلف [١].

أهم أسماء المعتزلة:

يوجد العديد من الأسماء التي يتم إطلاقها على فرقة المعتزلة، إذ إن الأسماء التي يتم إطلاقها على الفرق من شأنها أن تصير بمثابة السلاح الذي تعتمد عليه الفرقة في المواجهة، سواء في المدح أو الذم، فالفرقة تجتهد في تسمية فرقتها بأسماء من شأنها أن تساهم في مدح الفرقة، وبالرغم من ذلك إلا أن خصوم المعتزلة يقومون بتوجيه أسماء ذم من شأنها أن تنال بالفرقة، وبناءً على ذلك فقد تعددت الأسماء التي يتم إطلاقها على الفرقة الواحدة، ومن أبرز الأسماء التي يتم إطلاقها على فرقة المعتزلة **ما يلي:**

١- **المعتزلة:** هذا الاسم للمعتزلة ترى الفرقة بأنه يطلق عليها على سبيل المدح، إذ يرون بأن اسم المعتزلة من الأسماء التي تعبر على المدح بالآيات القرآنية، في حين فإن خصوم المعتزلة يقوموا بتوجيه هذا الاسم توجيهًا يتضمن الذم، ويرجع السبب في ذلك إلى أنهم قاموا باعتزال الأمة بأكملها، وذلك فيما يتعلق بقولهم بالمنزلتين [٢].

٢- **القدرية:** وذلك بسبب أنهم قالوا بأن العباد قد قاموا بخلق أفعالهم وتقديرهم، وأن الله تعالى ليس له فيها أي تقدير، وقد رفضت المعتزلة أن يطلق عليها هذا الاسم، إذ إنهم يرون بأن خصومهم هم أحق بأن

(١) المرجع السابق، ص١٦.

(٢) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ص٩٤.

يطلق عليهم مثل هذا الاسم، إذ ورد عنهم بأن المذاهب المتعلقة بالمخالفين تعد من المذاهب المذمومة، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم وجود الدليل على بطلان القول الخاص بهم فيما يتعلق بالمخلوق، مما أدى إلى وجود صرف هذا الوصف إليهم، إذ إنهم يقومون بإثبات الأمور التي يكون فيها خلاف بأنها تعد من قدر الله تعالى، مما يؤدي إلى وجوب أحقيتهم بهذا الاسم ممن يقوم بنفيه(١).

٣- **أهل العدل والتوحيد:** وتفضل الفرقة وصفهم بهذا الاسم وإطلاقه عليهم، ويرجع السبب في ذلك لأن هذا الاسم تم اشتقاقه من الأصول التي تعتمد عليها المعتزلة، والتي تتمثل في العدالة الإلهية والوحدانية، وقد ورد بأن المعتزلة تقوم بإطلاق مصطلح أهل العدل والتوحيد على فرقتهم (٢).

٤- **الجهمية:** ويرجع سبب تسميتهم بهذا الاسم إلى إن المعتزلة قد أخذت عن فرقة الجهمية كثير من الآراء والمعتقدات الخاصة بهم، الأمر الذي ترتب عليه قيام العلماء بإطلاق لفظ الجهمية على فرقة المعتزلة، مما جعل الأئمة بعد ذلك يطلقون لفظ الجهمية على فرقة المعتزلة، إذ ورد عن الإمام أحمد بن حنبل في مؤلفه الرد على الجهمية، أنهم يقصدون

(١) عثمان، عبد التواب محمد، (٢٠١٧م). الاتجاهات المعاصرة في الموقف من المعتزلة: عرض ودراسة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع (٣)، ص٢١٧٥.

(٢) الشهرستاني، أبو الفتح محمد، الملل والنحل، ج (١)، ص٤٣.

من الجهمية المعتزلة، ويرجع السبب في ذلك إلى أنهم كانوا من المتأخرين، وهم يشتهرون بتناول المعتزلة أكثر من الجهمية [١].

ونظرًا لكون المعتزلة تعتبر هذا الاسم من باب الذم، يجعلهم لا يوافقون على وصفهم بهذا الاسم.

٥- **الفرقة الناجية:** ويطلق هذا الاسم على المعتزلة، والفرقة نفسها هي التي تطلق هذا الاسم على أنفسهم، وذلك لأنهم يظنون أنهم على حق، وأن غيرهم من الفرق الإسلامية، تعتبر من الفرق المخالفة التي لا تكون على الحق ومن ثم لا تنجوا [٢].

(١) عثمان، عبد التواب محمد، الاتجاهات المعاصرة في الموقف من المعتزلة: عرض ودراسة ، ص٢١٧٦.

(٢) اليمني، صالح بن مهدي، (١٣٢٨هـ). العلم الشامخ في تفضيل الحق على الاباء والمشايخ ويليه : الأرواح النوافخ، مصر، ص٣٠٠.

الفصل الثاني

منهج وأصول المعتزلة

اعتمدت فرقة المعتزلة على أصول أساسية مثلت العقيدة التي سار عليها كل من اتبع هذا المذهب، وسوف نتطرق في هذا الفصل بالحديث عن أصول المعتزلة الخمسة، مع تعريف كل أصل.

المبحث الأول

الأصول الخمسة لفرقة المعتزلة

قام المعتزلة بابتداع خمسة أصول لم ترد عند السلف الأخيار، والتي تعتبر الإطار الجامع الخاص بمذهب المعتزلة، وقد تمثلت هذه الأصول **فيما يلي** [١]:

١- التوحيد، وقد جاء الأصل بالاعتماد على الطريقة الجهمية.

٢- العدل، وقد جاء الأصل بالاعتماد على الطريقة القدرية.

٣- الوعد، الوعيد.

٤- المنزلة بين المنزلتين، والذي يدخل ضمن باب العدل [٢].

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد اعتمدت المعتزلة في هذا الأصل على طريقة الخوارج [٣].

ويتمثل المعنى العام لهذه الأصول الخمسة **فيما يلي**:

---

(١) القاضي، عبد الجبار، (١٩٩٨). المغني ،ص٦٩:٦٧.

(٢) البصري، الحسن، الرسي، القاسم، وآخرون، (١٩٨٨)، رسائل العدل والتوحيد، دار الشروق، مصر، ط٢، ص٧٧.

(٣) سليمان، أسامة بن علي، (٢٠٠٩م). المعتزلة وأصولهم الخمس، جماعة أنصار السنة المحمدية، ع (٤٤٩)، ص١٩.

أولًا: التوحيد

إن التوحيد عند المعتزلة يتمثل في نفي وجود صفات أزلية لله تعالى، والتي تتمثل في العلم والسمع والقدرة، والبصر، وتتمثل حجتهم فيما يرتبط بإنكار صفات الله تعالى، هو أن إثباتها يتطلب تعدد القدماء، وهذا يعتبر من باب الشرك، وذلك فيما يتعلق بالزعم الصادر منهم.

كما أنهم قاموا بتأويل الآيات التي من شأنها أن تثبت الصفات، والتي عن طريقها يتم الفهم بأن الله تعالى يملك صفات تتشابه مع صفات العباد، كما أنهم لم يقبلوا بالأحاديث التي تثبت هذه الصفات، وقد اتفقت المعتزلة مع فرقة الجهمية المعطلة، فيما يرتبط بنفيهم للصفات وتعطيلها، وتأويل كل ما لا يتناسب مع المذهب الخاص بهم سواء من الكتاب أو السنة، إذ إن المعتزلة في هذا الأمر قامت بإعادة إحياء الآراء الخاصة بهم مرة أخرى، وأعادوها مرة ثانية وقاموا بنشرها، وبالاستناد على هذا الأصل قامت المعتزلة بإطلاق أسماء غير عادلة على من يقوم بمعاداتهم، ولاسيما من أهل السنة، منقولون عنهم (المشبهة- الحشوية)، كما أطلقوا على أنفسهم اسم أهل التوحيد والمنزهون لله، إذ إنهم يرون بأنهم قاموا بتنزيه الله بنفي الصفات عنه.

ثانيًا: العدل:

والمقصود من هذا الأصل هو البحث في الأفعال التي تتعلق بالله تعالى، والتي يقومون بصوفها كلها بأنها من الصفات الحسنة، كما أنهم ينفون عن هذه الأفعال أي قبح، وبالاعتماد على العدل قاموا بنفي القدر، وقاموا بإسناد أفعال العباد إلى القدرة الخاصة بهم، وأنهم من قاموا بخلقها، بالرغم من أنهم يؤمنون بأن الله تعالى على علم بجميع الأفعال التي يتم صدورها من قبل العباد، ويؤمنون أيضًا بأن الله تعالى قد أعطى العباد

القدرة على القيام بالفعل أو عدم العمل به.

كما أن المعتزلة فيما يتعلق بنفيهم للقدر يلقبون بالقدرية، ويرجع السبب في ذلك إلى موافقتهم لفرقة القدرية فيما يتعلق بعدم الاعتراف وإنكار القدر، وذلك بسبب أن أهل السنة يقومون بإثبات القدر لله تعالى، ويؤمنون به سواء كان هذا القدر خيرًا أو شرًا، إذ إنهم يطلقون عليهم القدرية المجبرة.

وبالاعتماد على هذا الأصل المتمثل في (العدل)، والذي ينكر القدر، فقد قامت المعتزلة بتأويل الآيات القرآنية التي من شأنها أن تثبت القدر لله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١)، كما أنهم رفضوا جميع الأحاديث الصحيحة، والتي يترتب على صحتها إثبات القدر.

ثالثًا: الوعد والوعيد:

والمقصود بهذا الأصل عند المعتزلة، هو أن الله تعالى وعد العباد الذين يطيعونه في جميع الأمور، بالثواب، بينما وعد العباد الذين لا يلتزمون بأوامره ويعصونه بالعقاب الشديد، ويرون بأن الله تعالى وعلوه تعالى عن هذا القول علوًا كبيرًا، بأنه ينفذ قوله فيمن قام بطاعته، وينفذ تعالى وعيده فيما يرتبط بمن عاصاه، وقاموا بتأويل الآيات القرآنية التي تثبت بأن الله تعالى يعفو لمن يريد، وأنه يعذب من يريد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (٢)، كما أنهم قاموا برد الأحاديث النبوية التي وردت في الشفاعة لمن قام بعصيان الله تعالى من المؤمنين، والشفاعة لمن قام بارتكاب الكبائر، والأحاديث التي تدل على أن العباد تحت المشيئة، فإن

(١) سورة القمر، الآية ٤٩.

(٢) سورة النساء، الآية ٤٨.

شاء الله تعالى قام بتعذيبهم، وإن شاء الله تعالى غفر لهم[١].

وبناءً على هذا الأصل، فإن المعتزلة يرون بأن أصحاب الكبائر يجب أن يحدث لهم إذا ماتوا دون توبة بمقتضى الوعيد من الله تعالى بأن يكونوا من المخلدين في النار، ولكن يختلف عقابهم عن عقاب الكفار.

رابعًا: المنزلة بين المنزلتين:

وهذا الأصل المقصود به بأن من يقوم بارتكاب الكبيرة يكون مصيره الخروج من الإيمان، ولكنه لا يدخل في الكفر، إذ إنه بناءً على ذلك يكون غير مؤمن وغير كافر، ويقع في منزلة بينهما والتي تتمثل في كونه فاسق يكون مستحق للنار، وأن هذا القول الذي ورد عن المعتزلة يوافق القول الخاص بالخوارج، وذلك لأن الخوارج عندما وجدوا بأن أهل الذنوب يستحقون الخلود في النار أطلقوا عليهم اسم الكفرة، وقاموا بمحاربتهم، وبينما المعتزلة قد رأت لهم بأن مصيرهم يكون الخلود في النار، ولم تسميهم بالكفرة، كما أنها لم تقاتلهم، بالإضافة إلى قتال المخالفين لهم، لذا فقد أطلق على المعتزلة بأنهم مخانيث الخوارج [٢].

خامسًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

اتفق كل من أهل السنة والمعتزلة في أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد اتفقوا على أن هذا الأصل يعتبر من الواجبات الكفاية، وقد تمثل الخلاف بين كل من المعتزلة وأهل السنة في العديد من الأمور، ويتضح ذلك على **النحو الآتي:**

---

(١) ابن أبي العز، علي بن علي، (١٩٩٧م). شرح العقيدة الطحاوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج (٢)، ص٧٩٣.

(٢) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الملل والنحل، ص٩٩.

١- ذكر المعتزلة بأن الأمر بالمعروف يقتصر على أمرين، يكون الأول على الفرائض التي لم يلتزم بها العبد، وتتمثل الثانية في النافلة، إذ إنهم يلزمون تارك النوافل على أن يقوم بأدائها، وهو خلاف ما ورد عن أهل السنة [١].

٢- الطريقة المرتبطة بتغير المنكر، إذ قاموا بتنفيذها بأسلوب منافي لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، والذي إما باليد، أو باللسان، أو بالقلب، ولكن تغير المنكر عند المعتزلة يكون من خلال الحسنى أولًا، ثم بعد ذلك باللسان، ثم بعد ذلك باستخدام السيف، وهذا يتباين مع ما ورد في الحديث الشريف، ومن ذلك أنهم يرون بأن شارب الخمر إذا تم الإمساك به فيجب عليهم نهيه عن الشرب بالاعتماد على القول اللين، فإذا لم ينته يتم الاعتماد على القول الصارم، فإن لم ينته يتم ضربه، فإن لم ينته يتم قتاله حتى يترك شرب الخمر [٢].

٣- حمل السلاح على كل من يختلف معهم في مذهبهم، ويستوي في ذلك ما كان من الكفار، أو من أصحاب المعاصي من أهل القبلة.

٤- قالوا بوجوب الخروج عن السلطان الجائر، وقد تمثل هذا الرأي بتأثرهم بالخوارج.

ومن أبرز الفروق بين أصول المذهب المعتزلي والسنة، قولهم بأن القرآن الكريم يعتبر فصل محكم، وصراط مستقيم، ولا يوجد فيه أي خلاف ولا تباين، وذكروا بأن السنة النبوية الشريفة لا يوجد لها ذكر في القرآن

(١) أبادي، القاضي عبد الجبار، (١٩٩٨). الأصول الخمسة، مجلس النشر العلمي، مطبوعات جامعة الكويت، ص٦٩.

(٢) آبادي، القاضي عبد الجبار، (١٩٩٦). شرح الأصول الخمسة، ت: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ص٧٤٥.

الكريم، ولا يوجد فيه معنى.

والأصل الخامس للمعتزلة يوضح مدى الموقف السيء من جانب المعتزلة للسنة النبوية، إذ إن المعتزلة لا تأخذ بالسنة النبوية إلا التي تتناسب مع القرآن الكريم، ولا يعتمدون على السنة النبوية المستقلة، وقد كان لهذا الموقف الخاص بالمعتزلة الأثر السيء، إذ قاموا باتخاذه منهجًا يحكمون عن طريقه على أحاديث السنة النبوية الشريفة، والذي تشكل في النظر بين الحديث الشريف والقرآن الكريم، فما كان من الحديث غير موافقًا للقرآن الكريم، حتى ولو كان الاختلاف بشكل ظاهري، ومن الممكن أن يتم الجمع بينهما، قاموا برده حتى وإذا كان حديث صحيح في أعلى درجات الصحة[١].

ويرى الباحث بناءً على ما سبق فإن المعتزلة فيما يرتبط بالأصول الخمسة الخاصة بهم غير متفقين مع أهل السنة فيما يتعلق بمفهوم الإسلام الجامع، وقد كان للأصول الخمسة أثر سيء على الشريعة الإسلامية، من حيث القرآن والسنة النبوية الشريفة، وعلى المسلمين أجمعين.

(١) الدوسري، محمد بن أحمد، (٢٠٢٢م). الأصول الخمسة للمعتزلة، شبكة الألوكة. اطلع عليه: https://www.alukah.net/sharia/0/153686/

المبحث الثاني

الفروق بين معتزلة البصرة وبغداد

معتزلة البصرة وبغداد:

انقسمت المعتزلة إلى مدرستين كبيرتين، وهما مدرسة البصرة، ومدرسة بغداد، وكان يوجد بينهما العديد من الخلافات، وكثير من المناقشات الحادة، إذ يكفر كل منهما الآخر في العديد من المسائل التي من الممكن أن تصل إلى ألف مسألة [١].

أولًا: معتزلة البصرة

أخذ أبو الهذيل العلاف (ت: ٨٤٠ م)، الكلام من كل من بشر بن سعيد، وأبي عثمان الزعفران، وهما صاحبي واصل بن عطاء، إذ قام بوضع ألفا ومائتي صنف، وتتضمن هذه المصنفات الرد على كل من يخالف المذهب المعتزلي، كما أنه يقوم بمخالفة الكتب الخاصة بالمخالفين، إلا إنه لم يقم بنقض الكتاب الخاص بالحجة، إذ إنه قام بوضعه داخل الأصول، كما أن المجالس التي كانت تقام من قبل أبو هذيل العلاف (ت: ٨٤٠ م) كانت تقام بالبصرة [٢].

ويعد إبراهيم النظام ممن خالف أبي هذيل، وكانت المخالفة في مجموعة من المسائل، والتي بلغت عددها مائة وعشرين مسألة، وقد قام بوضع نقض لها وقام أبو هذيل بنقضها عليه، كما أن المناظرات بينهم كانت مستمرة ولا تنقطع، كما أن أبو الهذيل لم يأتي في مجال الجدل مثله،

---

(١) المَلَطي، أبو الحسين، (ب.ت). التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ص٤٠.

(٢) نفسه، ص٣٩.

إذ إنه يعتبر الأستاذ الأول لهم، وكان كل من المأمون (ت: ٨٣٣ م)، والمعتصم (ت :٨٤٢ م)، والواثق (ت: ٨٤٧ م)، يقومون بتقديره وتقديمه وتعظيمه، كما أن الوزير في تلك الفترة وهو ابن أبي داود (ت:٨٥٤ م)، كما أن الخصوم الذين كانوا يقومون بمناظرته، لم يبلغوا قدرته في الصياغة الجيدة للكلام.

كما أنه قد خرج من النظام، وذلك بعد أن قام بتصنيف كثير من الكتب الخاصة بالجاحظ، كما أنه لم يكن من المجادلين، وقد قام بإخراج هشام عباد بن سليمان، وهو يعتبر أحد المتكلمين الذي قام بوضع الكثير من الكتب والخلافات، وقد تجاوز حد الاعتزال حتى بلغ مكانة الكفر والزندقة، والتي تجاوزها ليصل إلى حدة نظره.

كما أنه لم يكن للمعتزلة في مدرسة البصرة إمام مذكور، وكذلك معتزلة بغداد، وذلك حتى خرج أبو علي محمد بن عبد الوهاب بكور جبي، وموقع ظهوره كان بين البصرة والأهواز، وقد لقى الشحام داخل البصرة، وذلك قبل أن يخرج على بن محمد الشحام صاحب أبي الهذيل، إذ إنه ترتب على ذلك أنه قد تعلم منه فخرج لا شبه له، وقد قام بوضع كثير من الكتابات في الكلام والتي قد بلغ عددها أربعين ألف ورقة، كما أنه قام بوضع تفسير القرآن الكريم في مائة جزء، وأمورًا لم يضعها غيره، وأيضًا قام بتسهيل الجدال على الناس، ثم بعد ذلك خرج ابنه أبو هاشم، فقام بوضع مائة وستين كتاب وكانوا يتناولون الجدل، وقام بوضع ذلك في أيام قليلة، وهذا الأمر لم يقم به أحد من قبل، ولا حتى والده، فضلًا عن ذلك فقد قام بمخالفة والده في تسع وعشرين مسألة، كما أنَّ أباه كان لا يتفق مع

أبي هذيل في تسع عشرة مسألة[1].

ولعل من أشهر أتباع مدرسة المعتزلة في البصرة، **ما يلي** [2]:

١- واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ)، وهو مؤسسها.

٢- عمرو بن عبيد (ت ١٤٣ أو ١٤٤هـ).

٣- معمر بن عباد السلمي (ت ٢٢٠هـ).

٤- أبو هذيل العلاف (ت ٢٢٧هـ، وقيل: ٢٣٥هـ).

٥- النظام (ت ٢٣١هـ).

٦- الجاحظ (ت ٢٥٦هـ).

٧- أبو علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ).

٨- أبو هاشم الجبائي (ت ٣٢١هـ).

ثانيًا: معتزلة بغداد

وجد العديد من الاختلافات الفكرية بين كل من البصرة والكوفة، وقد ازداد هذا الاختلاف فيما يتعلق بقضية حرب الجمل، فقد قامت الحكومة داخل الكوفة بتوطيد ركائز التشيع، وقد اختلط التشيع بمجموعة من المفاهيم العقلية المتعلقة بخطب الإمام علي رضي الله عنه وكلامه، إلا إنه عندما صارت السلطة تحت الحكم الأموي، ثم بعد ذلك تم نقلها إلى الدولة العباسية، ترتب على ذلك إلى ضيق المجال أمام الشيعة، ونظرًا لكون الاعتزال في أوله كان من المذاهب غير المعارضة للسلطة، فقد ترتب على هذا الأمر إتاحة الفرصة لانتشاره وازدهاره، فقد ساعد هذا الأمر على جذب كثير من أهل الكوفة الذين كانوا يرتحلون إلى بغداد بعد أن تم بناؤها، وقد

(١) المَلَطي، أبو الحسين، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، ص٣٩.

(٢) السبحاني، جعفر، (١٤٢٧هـ). المذاهب الإسلامية، مؤسسة الإمام الصادق، ص٩٨: ١١٦.

كان التشييع قد بدأ بنشاطاته المختلفة داخل بغداد، مما أدى إلى اقتراب كل من المذهبين شيئًا فشيئًا، ويرجع السبب في ذلك إلى إتاحة المجالات العقلية المشتركة بين كل منهما، ثم بعد ذلك ازدهر بقوة التشيع داخل بغداد، إذ إن مخالطة المعتزلة مع الشيعة واتسام المعتزلة بالتحرر العقلي كان له الأثر البارز في جعل المعتزلة تتأثر بعض الشيء بالمعتزلة(١).

وقد ورد بأن المعتزلة داخل بغداد قد تمكنوا من الحصول على الاعتزال من مدرسة البصرة، وكان أول معتزلة بغداد هو بشر بن المعتمر (ت:٢١٠)، والذي قد خرج ليصل إلى البصرة، وهناك قابل كل من بشر بن سعيد، وأبا عثمان الزعفراني، أصحاب واصل بن عطاء، ومن خلالهما تمكن من الحصول على الفكر المعتزلي، الأمر الذي ترتب عليه قيامه بنقل الأصول الخمسة إلى بغداد، ثم قام بدعوة الناس نحو الالتزام بهذه الأصول، ولما انتشرت أفكاره في بغداد وعلم بذلك الرشيد، قام بحبسه داخل السجن(٢)، فأخذ يردد داخل السجن "رجزًا مزاوجًا" على كل من العدل والتوحيد والوعيد، إلى الحد الذي جعله يقول وينظم أربعين ألف بيتٍ من الشعر، لم يصل إلى الناس مثله من قبل، الأمر الذي أدى إلى قيام الناس بتداولها والقيام بغنائها في شتى المجالس والمحافل.

وقد وصل للرشيد بأن الشعر الذي قاله أبي بشر المعتمر وتداوله الناس في شتى المجالس، أخطر وأضر على المسلمين من الكلام الذي جاء به في البداية، وقد أخذ الكلام من أبي بشر المعتمر داخل بغداد أبو موسى

(١) شهري، قاسم، (١٣٣٣هـ). علاقات الشيعة الإمامية والمعتزلة في بغداد في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة لواء الحمد، ع (٣)، ص٥.

(٢) الرازي، أحمد بن سهل، (١٩٩٥). أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله (انتشار الحركة الزيدية في اليمن والمغرب والديلم)، ت: ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص٧٤.

بن صبيح (ت: ٨٤١م)، والذي قد أطلق عليه لقب (بمردار)، والذي كان يقتصر عليه المجلس والكلام، ثم بعد ذلك جاء بعده كل من: جعفر بن حرب (ت: ٢٣٦هـ)، وجعفر بن مبشر (ت: ٢٣٤ هـ)، وخرج بعد الجعفرين محمد بن عبد الله الإسكافي (ت: ٨٥٤ م)، إذ قاموا بوضع الكتب الخاصة بهم، وقد صنفوا العديد من المؤلفات في الفقه، والكلام، والجدال، كما أنهم قاموا بالرد على كل من خالفهم[١].

ولعل من أشهر أتباع مدرسة المعتزلة في بغداد، **ما يلي:**

١- بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ)، وهو مؤسسها، وكان قبل ذلك من معتزلة البصرة.

٢- أحمد بن أبي دواد (ت ٢٤٠هـ).

٣- أبو الحسين الخياط (ت ٢٩٠هـ).

٤- أبو القاسم البلخي الكلبي (ت ٣٢٩هـ).

ثم جاء بعد ذلك أتباع متأخرين للمعتزلة، ومن أمثلتهم عبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥هـ) وغيره، ومن الجدير بالذكر بأن كل من مدرسة البصرة، ومدرسة بغداد والمدارس التي جاءت بعد ذلك، قد لعبوا دورًا بارزًا في نشر مذهب المعتزلة، والتي تتباين مع مذهب أهل السنة في كثير من المسائل كالقول بالقدر والصفات وما إلى ذلك من المسائل المختلفة التي تناولتها المعتزلة، كما أن مدرسة البصرة تعد من أقرب المدارس التي تتشابه مع أهل السنة. [٢].

---

(١) المَلَطي، أبو الحسين، مرجع سابق، ص٣٨.

(٢) المحمود، عبد الرحم بن صالح، (١٩٩٧م). القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، دار الوطن، ص١٩٢.

الفرق بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد:

يوجد بين كل من مدرسة البصرة ومدرسة بغداد العديد من الفروق، ويتضح ذلك على **النحو الآتي** [١]:

١- أن الاعتزال الذي كان يوجد في البصرة كان يتسم بكونه مذهبًا نظريًا، على عكس الاعتزال الذي كان موجودًا في بغداد، إذ إنه كان يتسم بكونه مذهب علمي متأثر بشكل كبير بالدولة، ويتسم بقربه من السلطان.

٢- إن الاعتزال قد تأثر كثيرًا بالفلسفة اليونانية، وبرز هذا التأثر في مدرسة بغداد بشكل أكبر من مدرسة البصرة، ويرجع السبب في ذلك إلى ازدهار حركة الترجمة داخل بغداد، وأيضًا لأن بلاط الخلفاء كان بمثابة الملتقى الذي يجتمع فيه كل من رؤساء المسلمين برؤساء المفكرين، الذين ينتمون للديانات الأخرى.

٣- أن المعتزلة في بغداد قد قاموا بأخذ العديد من المسائل التي قد تعرضت لها مدرسة البصرة، إلا إنهم قاموا بتوسيع البحث في هذه المسائل، كما أنهم قاموا بالاستفادة من الآراء المختلفة التي وردت عن الفلاسفة في هذه المسائل، ولعل من أمثلة هذه المسائل "مسألة تحديد الشيء"، وأيضًا مسألة "الجوهر والعرض"[٢].

---

(١) الخيون، رشيد، (١٩٩٧). معتزلة البصرة وبغداد، دار الحكمة، بريطانيا، ط١، ص٦.

(٢) أمين، أحمد، (٢٠٠١م). ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط٧، ج (٣)، ص١٦١.

الفصل الثالث

الثوابت والمتغيرات بين معتزلة البصرة وبغداد.

بالرغم من أن المعتزلة من الفرق الكلامية، إلا إنها قد وجد بين شيوخها في البصرة وبغداد كثير من الخلافات، مما أدى إلى وجود بعض الأمور تعد ثوابت بين المدرستين لا تخرج عنها كل منهما، وبعض الأمور التي برز فيها الخلاف بينهما وصارت متغيرات، وسوف نتطرق في هذا الفصل بالحديث عن أهم الثوابت والمتغيرات بين معتزلة البصرة، ومعتزلة بغداد.

المبحث الأول

الثوابت بين معتزلة البصرة وبغداد

معتزلة البصرة وبغداد بين الثوابت والمتغيرات

من المعلوم أن الاعتزال قد برز في بيئة البصرة، وبقيت البصرة هي النواة الرئيسية للاعتزال بشكل كامل، وذلك بالرغم من تعدد شيعها، إلى أن تم بناء مدينة بغداد وازدهرت، واستقر بعض رجال الاعتزال داخل بغداد، وفي مقدمتهم بشر بن المعتمر (ت :٢١٠هـ)، وكانت بداية الخلافات بين مدرسة البصرة ومدرسة بغداد مع قيام بشر بن المعتمر بتولي حركة الاعتزال في بغداد، إذ إنه برز اتجاهيين للاعتزال، **وهما:**

١- الاتجاه القديم بالبصرة.

٢- الاتجاه الجديد بغداد.

وعلى الرغم من أن المصادر لم تحدد بشكل دقيق الأسباب الرئيسية حول الخلاف بين المدرستين، إلا إن التشيع الذي برز بشكل كبير في معتزلة بغداد، يعبر على أن الخلاف بينهما كان يتمثل في إطار مسألة "الإمامة"، والتي كان البصريون يتسمون بالشدة فيما يتعلق بها، ويبدو أن

البيئة داخل بغداد كانت تتسم بالتشيع والذي برز بشكل هائل منذ تولي المأمون السلطة (١٩٨- ٢١٨هـ)، والذي يعتبر من أبرز العوامل التي شجعت بشر بن معتمر ومن معه داخل بغداد إلى التغير الحادث بشكل تدريجي، عن الموقف البصري القديم الخاص بالمعتزلة.

كما أن الاتجاه الجديد المتمثل في معتزلة بغداد قد تم ثبوته واشتد وقوى بسبب تمكن رجاله من الوصول إلى الحكام في عهد المأمون، والمعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ)، والواثق (٢٢٧- ٢٣٢هـ)، وذلك بسبب هيمنة كل من ثمامة الأشرس (٢٣٤هـ)، وابن أبي داود (٢٤٠هـ)، على عدة أمور داخل الدولة العباسية، كما أنهم قاموا بالتعاون مع الشيعة داخل البلاط بقيادة حملة، وقد واجهوا في تلك الحملة المحدثين، وقد ترتب على هذه الحملة ما عُرف في التاريخ بمصطلح "المحنة"[١].

كما أن الخلاف بين المدرستين لم يكن في الجوانب السياسية فقط، ولكنه تجاوز الأمر ليصل إلى الجوانب الفلسفية، ومن الممكن أن يتم إرجاع السبب في هذا الأمر إلى مدى تأثر الرجال في بغداد بالفلسفة والترجمة التي انتشرت فيها طوال القرن الثالث الهجري، إلا إن الواقع يختلف عن هذا الأمر، إذ إن الرجال في كل من مدرسة البصرة ومدرسة بغداد قد انشغلوا بشكل كبير في المشكلات الفلسفية بنفس الدرجة [٢].

كما أن رجال كلا من مدرسة البصرة ومدرسة بغداد لم يستمروا في البقاء في البصرة وبغداد، ولكنهما قاموا بمغادرتهما، وكان ذلك في نصف

(١) الطوسي، نصر الدين، (١٤١٦هـ)، قواعد العقائد، تحقيق: علي الرباني الگلپايگاني، لجنة إدارة الحوزة العلمية بقم، ص٨١.

(٢) العمرجي، أحمد شوقي إبراهيم، (٢٠٠٠). المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، مكتبة مدبولي، مصر، ص٤٩.

القرن الثالث الهجري، الأمر الذي جعل اسم كل من المدرستين بمثابة العلم على الاتجاه الفكري الذي يتسم به رجال كل مدرسة، وليس على المكان الذي يوجد فيه رجال المدرستين، إذ إنه في ذلك الوقت الذي أُطلق فيه هذه الأسماء على المدرستين كان النيسابوري الذي يعد شيخه القاضي عبد الجبار هو الشيخ الأساسي لمدرسة البصرة، كان مكان إقامته في الري، وكان أبي القاسم الكعبي فهو من بلخي الأصل، وكان يأتي إلى مدينة السلام من فترة لأخرى، إلا إنه كان لا يقيم فيها إقامة تامة[١].

(وفي الوقت التي برزت فيه مدرسة البصرة، وازدهرت فيه بشكل كبير، ظهر في تلك الفترة مجموعة كبيرة من رجالها، وكان ذلك في فترة القرنين الثاني والثالث الهجريين، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: أبي الهذيل العلاف (٢٣٥هـ) [٢] والنظام (٢٣١هـ)، والجاحظ (٢٥٥هـ)، والجبائي (٣٠٣هـ)، وأبي هاشم (٣٢١هـ) [٣]، وعلى الرغم من الازدهار الكبير في مدرسة البصرة، فلقد اتسم كل منهم في علم من العلوم، وكان يندس بين قولهم القول المعتزلي، إلا إنه قد قابله ركود في بروز العلماء، حتى برز أبو القاسم الكعبي (ت: ٩٣١ م)، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

والجدير بالذكر أن الاعتزال في تلك الحقة قد فقد منزلته في مجال السياسة، إلا إنه حافظ على الدور الفكري العظيم الذي كان يقوم به،

(١) النيسابوري، أبي رشيد، (١٩٧٩م). مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين، معهد الإنماء العربي، بيروت، ص١٠.

(٢) الملطي، أبو الحسين، (ب.ت). التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص٣٨.

(٣) مجموعة من المؤلفين، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، الدرر السنية، (١٤٣٣)، ج(٣)، ص٣٥٤.

وانصرف رجال المعتزلة نحو الدخول في العديد من النقاشات الفلسفية المتنوعة، والتي تطرقوا فيها للعديد من الموضوعات المتباينة، وقد تخطت هذه النقاشات الإطار القديم المتعلق بعلم الكلام، وبناءً على ذلك فإن الآراء لم تكثر وتتشعب في كل من مدرسة البصرة، ومدرسة بغداد فقط، إلا إنها قد تجاوزت هذا الأمر لتتشعب وتتضارب في النطاق الذي يوجد فيه كل مدرسة من المدرستين [١].

الثوابت بين معتزلة البصرة وبغداد:

إن المؤلفات التي تم كتابتها في الفرق الإسلامية تذكر مجموعة من الثوابت التي تتفق عليها المعتزلة بتباين مدارسهم، إذ إنهم يتفقون فيها، سواء كانت معتزلة البصرة أو معتزلة بغداد، وتتمثل هذه الثوابت المشتركة بين كل من المدرستين، في الأصول الخمسة، والتي تمثلت كما سبق **فيما يلي:**

١. التوحيد، وقد جاء الأصل بالاعتماد على الطريقة الجهمية.
٢. العدل، وقد جاء الأصل بالاعتماد على الطريقة القدرية.
٣. الوعد، الوعيد.
٤. المنزلة بين المنزلتين.
٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٢].

وهي الأصول التي قام عليها الاعتزال في البداية في القرن الثاني الهجري، إذ كانت هذه الأصول الخمسة التي اشتركت فيه كل من المدرستين هي الفاصل في كون الفرد يتم اتسامه بكونه معتزلي أو غير معتزلي، ولكن فيما

(١) المرجع سابق، ص١٠.

(٢) سليمان، أسامة بن علي، المعتزلة وأصولهم الخمس ، ص١٩.

عدا هذه الأصول فيما يرتبط بالجزئيات التي تندرج تحت نطاق الكليات فإن المعتزلة في الفرقة الواحدة يختلفون فيها.

المتغيرات بين معتزلة البصرة وبغداد:

تعتبر المتغيرات بين كل من مدرسة البصرة ومدرسة بغداد، في مجموعة من الخلافات التي وقعت بين كل منهما، فقد اختلفت معتزلة البصرة مع معتزلة بغداد في العديد من المسائل والتي اندرجت عنها مسائل فرعية برز فيها الخلاف بين المدرستين بشكل بارز، وكل منهما اعتمد على الأدلة التي تقوي مذهبه، وتتمثل المسائل التي اختلفت فيها كل مدرسة البصرة، ومدرسة بغداد **ما يلي** [1]:

١- مسألة الخلاف في الجوهر.

٢- مسألة الكلام في المسائل التي وقع فيها الخلاف بينهما في سائر أبواب الأعراض.

٣- مسألة الخلاف في الأصوات.

٤- مسألة الخلاف في الآلام والملاذ.

٥- الخلاف في الأكوان.

٦- مسألة الخلاف في التأليف.

٧- مسالة الخلاف في الاعتماد.

٨- مسألة الخلاف في الحياة.

٩- مسألة الخلاف في الاعتقاد.

١٠- مسألة الخلاف في القدر.

١١- مسألة الخلاف في العلوم والاعتقادات.

(١) النيسابوري، أبي رشيد، مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين ، ص٤٠٧.

١٢- مسألة الخلاف في النظر والاستدلال.

١٣- مسألة الخلاف في الإرادات والكرامات.

١٤- مسألة الخلاف في الشهوة.

١٥- مسألة الخلاف في اللطف الإلهي.

المبحث الثاني

دراسة بعض المتغيرات بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد

سوف نتطرق بالحديث عن بعض المسائل والتي من خلالها تتضح المتغيرات بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد، ويتضح ذلك على النحو الآتي:

١- المتغيرات بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد في مسألة أن السوادين لا يجوز أن يكونا مختلفين [١]:

ذهب الشيوخ في معتزلة البصرة إلى إن كل من السوادين لابد من أن يتفقا في الجنس، وقد ذكر أبو القاسم، بأنه لو كان أحدهما يتصف بكونه قبيح، والآخر يتصف بكونه حسن، لكانا كل منهما مختلفين ولا يوجد بينهما تماثل، فضلًا عن ذلك فقد ذكر بأنه يتم التفريق بين القبيح والحسن من خلال الاعتماد على العقل، وقد ذكر بأن فضل العقل إذا لم يكن أقوى من الفضل الذي يتم من خلال الحس عند التفريق بين السواد والبياض، فإنه لا يكون من دونه [٢].

الأدلة التي اعتمدت عليها معتزلة البصرة:

أن السوادين يحدث بينهما لبس، إذ يلتبس أحد السوادين على المدرك بالسواد الآخر، إلى أن يكون عنده كأنه مثل الآخر، مع عدم وجود ارتباط بينهما، وهذا اللبس يعبر على التماثل، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يؤدي إلى بطلان ما ذهب إليه معتزلة بغداد.

---

(١) النيسابوري، مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين ، ص١١٥.

(٢) التهانوي، محمد بن علي، (١٩٩٦). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ج(٢)، ص٤٥٢.

فإذا قيل: بأن ما تم إنكاره على أنهما مثلان، وذلك بسبب أن كل منهما مشترك مع الآخر في السواد، ويتباين كل منهم عن الآخر، لأن أحدهما يعتبر حكمة، على عكس الآخر.

فإنه يتم الرد على هذا القول، بأنه لو كان الأمر كذلك لكان لابد عندما يظهر الضد على كل منهما، الأمر الذي يؤدي إلى نفيهما، وذلك من ناحية أن كل منهما مثلان، ولا يتم نفيهما من حيث إن كل منهما مختلف عن الآخر، وذلك نظرًا لكون الشيء الواحد لا يجوز أن يقوم بنفي شيئين غير متشابهين غير ضدين.

وبناءً على ما سبق، فإن السواد باعتباره سوادًا، لا يتشابه مع ما هو ليس بسواد، وإنه إذا كان يتصف بذلك لكان من الواجب في كل ما دخل معه في هذه الصفة أن يكون مثلًا له، وذلك نظرًا لكون كل من السوادين لو حصلا في نطاق واحد، وظهر الضد عليهما لكان من الواجب انتفاؤهما به، كما أنه لا يجوز أن يكون الشيء الواحد مضادًا لشيئين أخرين متباينين ويكونا غير ضدين، ولكنه يكون مضاد لمثلين أو ضدين، إذ إنه لا يجوز أن يكون كل من السوادين كل منهما ضد للأخر، وذلك لأنهما لو تضاد كل منهما مع الآخر، لصارت صفة أحدهما مقابلة لصفة الآخر[١].

ومن ثم فإنه إذا كان كل منهما مختلفين، لكان كل منهما اتصفا بكونهما مفترقين، وذلك في حالة أن الافتراق يكون له تأثير في الاختلاف، والافتراق عندما يكون في الحسن لا يكون له تأثير فيما يتعلق بالاختلاف، فضلًا على أن الاشتراك فيه ليس من شأنه أن يؤدي إلى وجوب التماثل.

(١) الثعلبي، أبي الحسن علي بن محمد، (٢٠٠٤). أبكار الأفكار في أصول الدين، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، ج (٢)، ص٣٧.

فإذا قيل بأن السواد الحالك يتباين مع السواد غير الحالك؟

تم الرد عليه بأن هذا الأمر يحدث من خلال كثرة الأجزاء الذي يوجد فيها سواد في أحد الشيئين، ووجوده بنسبة قليلة في الشيء الآخر، وبخلوصه في أحد الأشياء دون الآخر، ونظرًا لكونه غير خالص في أحدهما، وإن كان ذلك صحيحًا، لا يمكن أن يتم الحكم بوجود اختلاف بينهما.

فإن قيل: بأن الفصل يتم من خلال الإدراك بين كل من الشيئين؟

يتم الرد هنا بأن الفصل لا يعبر على الاختلاف، وذلك إذا استحال أن يتم التعليق عليهما بشكل إلا من خلال الاختلاف، ومن ثم فإن السواد غير حالك يخالف غير السواد، وأيضًا يتباين مع ما هو سوادًا، فلابد في كل من استوى معه في هذه السمة أن يكون مثله.

ولكن ما ورد عن معتزلة بغداد على لسان أبي القاسم، بأنه لابد من أن يتم الفصل بالعقل بين ما هو حسن وقبيح، فلابد من أن يكون قاضيًا بوجود اختلاف بينهما، فلا يجوز نظرًا لأنه لا يعتبر المراد بالاختلاف، ألا يحكم كل منهما على ما يتم الحكم به للأخر، فإن كان المعنى المراد من الاختلاف هذا الأمر، ففي هذه الحالة يكون الخلاف في العبارة، وذلك نظرًا لكون البصرة لا تنكر هذا المعنى، إلا أن الأقرب للصحة هو الاختلاف في العبارة.

٢- المتغيرات بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد في مسألة أن الصدق من جنس الكذب [١]:

تمتنع معتزلة بغداد من القول بأن الصدق من جنس الكذب أشد امتناع، ولكن شيوخ معتزلة البصرة يرون بأن الصدق من الممكن أن يصير من جنس الكذب، فقد ذكر الجاحظ في الكذب، بأنه "ينقسم إلى صادق وكاذب، وإلى ثالث ليس إياهما؛ لأن الخبر إمّا أن يكون مطابقاً، أو لا"[٢].

قام معتزلة البصرة بتوضيح الرأي الخاص بهم من خلال ذكر مثال، بأنه عند القول "زيد يذاكر الدرس"، وكان هذا القول صدق، فإن الحروف التي جاءت في هذا الكلام كانت نفس الحروف التي يتم استخدامها إذا قيل: "زيد يذاكر الدرس"، ولكن لا يكون في ذلك الوقت يقوم بمذاكرة الدرس، وقد قالوا بهذا القول، لأنه من الممكن أن يحدث لأحد الكلاميين أن يلتبس على المدرك بالآخر، وذلك بالنسبة الوجه الذي يتم تناوله من قبل الإدراك، والالتباس في هذا الصدد لا يحدث إلا بسبب التماثل، ولأن هذه الحروف إذا كان بينها اختلاف فيما يتعلق بالصدق والكذب لكان من الضروري أن يكون بينهما فرق في الصفة، ولا يكون الفرق بينهما يدل على اختلاف، وهذا ما لا يمكن أن يوضح، فلابد من أن يكون بينهما اختلاف، إذ إنه إذا لم تكن مختلفة كان من الواجب أن تكون متماثلة، وذلك نظرًا لكون الشيئين لا يخرجان عن كونهما متشابهين أو مختلفين.

---

(١) النيسابوري، مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين ، ص١٦٢.

(٢) البابرتي، محمد بن محمود، (٢٠٠٥م). الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، التحقيق: ضيف الله بن صالح بن عون العمري، مكتبة الرشد ناشرون، ج (١)، ص٥١٥.

٣- مسألة اللطف بين البصريين والبغداديين:

إن المتغيرات التي توجد بين كل من معتزلة البصرة، ومعتزلة بغداد تبرز بشكل كبير فيما يتعلق بفكرة الوجوب، إذ إن الوجوب لعب دورًا كبيرًا في العديد من المسائل التي اختلف فيها كل من معتزلة البصرة، ومعتزلة بغداد، ومن المتغيرات البارزة بينهما هي "مسألة اللطف"، إذ إنها من أبرز المسائل التي كانت محل خلاف بين كل من معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد، وكان محور الخلاف بينهما يتمثل في الإجابة على قوله: هل يجب على المكلف فعل اللطف بالمكلف، أم لا يجب؟ [(١)].

معتزلة بغداد:

ورد عن الملاحمي (٥٣٦هـ): بأن جمهور مذهب المعتزلة قالوا بأن اللطف واجب[(٢)]، ماعدا بشرًا بن المعتمر (٢١٠هـ)، إذ إنه لم يقل بوجوب اللطف على المكلف، وقد وافقه على هذا القول أصحابه في مدرسة المعتزلة بغداد، إذ إنهم قاموا بتحديد اللطف، ولم يجعلوه مطلقًا، وقد اختلفوا معه فيما يتعلق بالثواب، إذ إن بشر بن المعتمر (٢١٠هـ)، كان يرى بأن الثواب الذي يعطيه الله تعالى لمن ءامن به، دون أن يكون هناك لطف من عنده تعالى يكون مقداره أكبر من الثواب الذي يعطيه الله تعالى لمن ءامن به وهو مغمور بلطفه تعالى، ولكن لم يهتم أصحابه بالشرط الذي قام بشر بوضعه في تعيين الثواب من حيث الكم والكيف، إذ إنهم يرون بأن المؤمن الذي

(١) البيطار، ربيع بن أحمد، (١٤٣٥هـ). القواعد الكلية في باب القدر: في ضوء منهج السلف، مركز البصائر للبحث العلمي، ط١، ج(٢)، ص٣٠٤.

(٢) الملاحمي، ركن الدين، (١٣٨٦هـ). الفائق في أصول الدين، تحقيق: ويلفرد مادلونك، مؤسسة مطالعات إسلامي دانكاه أزاد، برلين، ص٢٥٧.

ءامن بالله تعالى من خلال لطفه، يستحق نفس الثواب الذي ءامن دون وجود لطفه تعالى، وربما تجاوزه(١).

معتزلة البصرة:

إن المعتزلة في البصرة لم يكونوا ليتصوروا بأن الله تعالى الذي قد خلق العباد من أجل أن ينفعهم ويجعلهم صالحين، يقوم بفعل أمور تتعارض مع هذين الأمرين، إذ إنهم يرون بأن الله تعالى لا يدخر أي شيئٍ مما يعرف بأنه لو فعله بالعباد من شأنه أن يؤدي إلى صلاحهم وطاعتهم، وقد ترتب على هذا التصور إلى أنهم قد تمسكوا بالوجوب، ولم يفرطوا فيها، وذلك نظرًا لكونهم يرون بأنه لا يوجد طريق لهداية العباد إلا عن طريق اللطف الإلهي(٢).

الأدلة التي اعتمد عليها معتزلة البصرة:

اعتمد معتزلة البصرة في قولهم على العديد من الأدلة العقلية، ويتضح ذلك على **النحو الآتي:**

١-أن منع اللطف يأخذ نمط منع تمكين العباد من الأمور التي تم تكليفهم بها، إذ إنه كما يجب أن يتم تمكين المكلف من الأمور التي كُلف بها فأيضًا اللطف، ومن الأمثلة على هذا الأمر، هو أنه إذا تم دعوة أحد من أجل أن يقوم بتناول الطعام، والغرض من ذلك هو أن يحصل الآخر على النفع، وقد علم بأنه إذا قام بمناداته للطعام وكان مستبشرًا فإنه في هذه الحالة يقوم بتناول الطعام، ولكنه إذا قام بمناداته لتناول الطعام

(١) الكساسبة، محمد عيسى، (٢٠١٦م). نظرية اللطف الإلهي عند متأخري المعتزلة مقارنة بالفكر السني ، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ص١٦٩.

(٢) العلوي، يحي بن حمزة، (٢٠٠٨م). التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، تحقيق: هشام حنفي السيد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ص٤١٢.

وكان عبوس الوجه فإنه لا يتناول الطعام، ففي هذه الحالة لا يكون هناك فرق بين أن يكون عبوس الوجه، وبين أن يغلق الباب دونه، ويقوم بمنعه من تناول الطعام، وأن العلم بهذا الأمر ضروري[1].

٢-أن اللطف إذا لم يتم وجوبة على المكلف لم يتم تقبيح الفعل الفاسد الذي يصدر منه، وذلك نظرًا لعدم وجود فرق في العقول بين اختيار المكلف بفعل المعصية، وبين قيام المكلف بترك الفعل الذي من شأنه أن يؤدي إلى الإخلال بالواجب عند تركه، ومن ثم فإن قبح أحدهما يترتب عليه وجوب الآخر، كما أن الله تعالى يريد من العباد أن يطيعوه، وهو مريد لصلاحه، وأن المكلف يعلم بأن فعل اللطف لا يوجد فيه مضرة، أو نمط من أنماط القبح، وما كان كذلك فإنه لابد من أن يقوم المكلف بفعله [2].

أدلة معتزلة بغداد:

بالنسبة لبشر المعتمر ومن تبعه ممن هم ضد مبدأ الوجوب الذي من شأنه أن يلزم الله تعالى بالهداية، يجد بأن الفعل الإلهي من الأفعال التي تتم بشكل اختياري، وبناءً على ذلك فإن إعطاء اللطف يكون متوقف على الله تعالى إذ يقوم بمنحها لمن يريد من العباد، ويتم ذلك من خلال اختياره، كما أن الله تعالى لم يكن ملزمًا بإعطاء اللطف للعباد.

ومن أهم الأدلة التي تمسك بها بشر بن المعتمر ومن تبعه، بأن اللطف لو تم وجوبه على الله تعالى لترتب على ذلك عدم وجود عاصي على الأرض، وذلك نظرًا لأنه لا يوجد مكلف على الأرض إلا وأن الله

(١) المرجع السابق، ص٤١٢.

(٢) الملاحمي، ركن الدين، الفائق في أصول الدين، ص٣٨٤.

تعالى يملك الألطاف التي لو فعل به لأدى إلى اختيار الواجب والابتعاد عن القبيح، فلما وجدوا في المكلفين من يقومون بمعصية الله تعالى، ومن يقوم بطاعة الله تعالى، اتضح لهم بأن اللطف ليس واجبًا على الله تعالى.

وقد قامت معتزلة البصرة بالإجابة على هذا الدليل، بأن اللطف لا يعتبر لطف بذاته، من أجل أن يتم إلزام العبد بفعل الطاعات، ولكنه يصير لطف بسبب وجود مجموعة من القرائن التي تكون متعلقة بالمكلف وما إلى ذلك، فإذا كان يميل إلى الدين تمثلت بعض الأفعال التي تصدر منه بمثابة اللطف له، ولكن إذا كان ممن ينفر عن الدين لم يتم اعتبار هذه الأفعال من قبيل اللطف له، مثلما تكون لطفًا للأول، وبناءً على ذلك فقد اختلفت الألطاف الموجودة في الشرع، مثل العبادات الشرعية في الأوقات والمكلفين، فقد ورد تباين بين شرائع الأنبياء عليهم السلام.

فضلًا عن ذلك فإن المعتزلة يقومون بالتأكيد على تعلق اللطف بمدى التحقق من كون الله تعالى مريدًا عالمًا وذلك منذ الأزل، إذ إن إيجاب اللطف يدل على عدم فقدان مراده والمعلوم الخاص به تعالى، فإذا كان كذلك أدى إلى إلحاق ذاته تعالى بالنقص، كما أنهم قاموا بتقريب الصورة من خلال ضرب مثال من الشاهد، إذ إنه لا يمنع أن يكون لأحد العباد ولدان، وقد عُرف من خلال حال أحدهما بأنه لو اتبع معه سلوك الرفق واللين فإنه يؤدي هذا الأسلوب إلى قيامه بالاهتمام بالمذاكرة، ويقبل على التعليم، كما أنه يعلم من حال الابن الآخر بأنه إن اتبع معه نفس الأسلوب من الرفق والعنف فإنه لا يقوم بالاختيار نفسه، وأيضًا هو الحال في هذه المسألة، وليس من الممتع أن يكون حال المكلفين مع الله تعالى هو نفس هذا الحال، وهناك الكثير من نصوص المعتزلة التي تعتمد على أنه ما يفعله الله تعالى من اللطف المصحوب بالإرادة والعلم القديم لله تعالى، من المستحيل أن يتخلف عن التحقيق والوجود.

٤- المتغيرات بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد في مسألة أن المعلوم ما كان يجوز وجوده من غير أن يكون علمًا[١]:

ذهبت معتزلة بغداد في هذه المسألة على لسان أبي قاسم بأن هذا الأمر لا يجوز، وأيضًا يذكر في كل عرض يتعلق بصفة من الصفات، أو يكون له علاقة بحكم من الأحكام، بأنه لا يجوز أن يكون هذا موجودًا ولا يجوز أن يحصل على هذه الصفة، كما أنه لا يجوز أن يتم الحصول على هذا الحكم، وكان يذكر بأن هذا الأمر لو كان كما يقولون لكان من الواجب أن يكون متعلقًا بذلك الحكم لوجود علة، كما أنه كان يجب أن تتوافر هذه العلة فيه في هيئة حاله، وبسب ذلك كان يقول أبو القاسم في الخبر، بأنه إذا كان يصح أن يكون موجودًا فلا يكون خبرًا.

ولكن معتزلة البصرة يرون في العلوم ما كان من الممكن أن تكون موجودة، ولا تكون علمًا، كما أنها يوجد بها ما لا يصح هذا الأمر فيه، إذ إنه ما كان يصح أن يكون موجودًا فيه لا يعتبر علمًا، وهو ما يتم فعله من قبل الفرد نحو العلوم حالًا بعد حال، فيتم القول فيما يتعلق بهذا الأمر أنه يجوز أن يكون موجودًا ولا يكون علمًا، بأنه لم يتقدم منه النظر والاستدلال، إذ إنه لو قام بفعلها ولما تقدم منه النظر، وكان قد اتبع ما يتبع في فعل المبخت ولا شبهة في كون الاعتقاد المتعلق بالمتبخت لا يكون علمًا، وإن كان معتقده على ما هو به بما نذكره من بعد[٢].

---

(١) الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، (١٩٩٧). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، القاهرة، ج(٣)، ص٤١٣.

(٢) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، (١٩٩٤م). العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج (٣)، ص١٣٦.

فإذا قيل: أن عدم تقدم النظر والاستدلال يُعد من باب فعل الاعتقاد بغير دليل أو برهان ولكنه يصح أن يفعلها، ولكن هذا القول خطأ، لأن معنى ذلك أن الاعتقاد وإن كان خاطئًا وبغير دليل أو برهان يُعمل به، فالاعتراف بكونه ليس علمًا دليلًا وحجة على عدم مشروعية فعله.

فيتم الرد على ذلك: أنه قد تم معرفة الاعتقاد الذي يرتبط بهذا المعتقد خاص بشكل كبير، وإذا كان غير علم فهو يعتبر من جنس العلم به، ومن المعلوم في هذا القول بأن القدرة الواحدة لا يمكن أن ترتبط بأكثر من جزء واحد، من جنس واحد، بحيث يكون ذلك في وقت واحد، وفي مكان واحد، كما أن الحكم الخاص بأفعال القلوب يتضمن الحكم الخاص بأفعال الجوارح، وذلك لأنها لو تجاوزت عن واحد ولا حاصر لكان من الواجب أن ترتبط بما لا يتناهى.

كما أنه يمكن أن يقع بين المحدث والقديم ممانعة، فإذا كانت هذه الجملة صحيحة كان من الواجب فيمن لم يتضمن قلبه سوى قدرة واحدة، عدم صحة أن يفعل بها في جميع الأوقات من فعل واحد، إلا جزءًا واحد من الاعتقاد، فكان من الواجب إذا لم يتقدم منه فعل النظر، ألا يقوم بفعل هذه الاعتقادات وذلك بأن يبخت فيها، وذكر بأنه على سبيل الاضطرار أن كل من يصح منه الإرادة والكره، يصح منه أن يقوم بفعل الاعتقادات المتعلقة بالتبخت أو تقليد هذه الأمور، فلولا أن ما يصح أن يكون موجودًا فيكون معلومًا، كان يصح أن يوجد ولكن لا يكون علومًا، ولكنها تكون واقعه حدثت بسبب التبخيت، لصارت هذه القضية لا تثبت ولا تعلم[١].

(١) النيسابوري، مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين ، ص٣٠١.

كما ذكر دليل آخر على قولهم، بأنه كونه لا يعتبر غير ناظر من قبل، لا يتم إخراج هذه الاعتقادات من أن تكون اعتقادات مقدورة، وذلك نظرًا لكون ما يجعل الفرد الذي كان عاجزًا عن أداء شيء ما، قادرًا على فعله، لا يتم خروجه عن هذه الوجوه المعلومة، كما أنه إذا كان في قدرته أن يجدها، فيجب من أن يصح منه بأن تكون موجودة، إذ إنها لو تم وجودها ولما تقدم منه النظر، لما صارت من العلوم، فيؤدي إلى وجوب إمكان ما ذهبوا إليه، بأن توجد هذه الاعتقادات، ولكنها لا تصير علومًا.

كما استدلوا أيضًا، بأنه لو تم تقدير بأن أحد ما قام بمشاهدة زيدٍ في حال معين يفعل الاعتقاد بسبب وجوده في الدار، لصار هذا الاعتقاد يتصف بكونه علمًا، وذلك نظرًا لكونه يتطلب وجود سكينة في النفس، كما يقتضيه الاعتقاد الذي قد تم فعله من قبل الله تعالى في الفرد عند عملية الادراك، وذلك لأن الوجه الذي من شأنه أن يؤثر في أن الاعتقاد علمًا حاصل فيه، وهو يعد من قبيل فعل العالم بالمعتقد، وإذا صارت هذه الجملة صحيحة، فإنه يترتب عليها ثبوت بأنه نفس ما وجد ولكنه لم يكن علمًا، كان لابد من أن يصح بأن يوجد ويكون علمًا، وهذا واضح.

وأما فيما يتعلق بقول أبو القاسم، بأن العرض إذا تعلق بحكم من الاحكام، فإن هذا القول إذا كان يجوز أن يكون موجود ولا يكون على هذا الحكم، لكان من الواجب أن يكون حاصلًا عليه بسبب علة، فإنه يعتبر قول فاسد، وذلك نظرًا لكون هذا القدر لا يعبر على إثبات العلل والمعاني، بل أنه لابد من أن يكون عالمًا بأن هناك مخصصًا، ثم بعد ذلك يكون على دراية بأن هذا المخصص يعد وجود معنى، وذلك من خلال إبطال غيره من الأقسام، إذ إنه إذا كان كذلك ولم يتم إبطاله بأن يكون علمًا بسبب وقوعه على وجه، وبطل بأن يكون علمًا بسبب معنى، فإن الواجب هنا أن يتم تعليله بوقوعه على وجه، وهذا واضح.

فإن قال: إما أن تكون ذاته هي التي تكفي في أن يكون علمًا، أو تكون غير كافية، إذ إنه إذا كانت ذاته كافية فيكون من الواجب أن يصير علمًا، وذلك ما دامت ذاته، وإذا لم تكن كافية فالواجب بأن يكون علمًا لأمر آخر (١).

يتم الرد على ذلك: بأن هذا الأمر ليس من الواجب، وذلك إذا لم يكن علمًا بذاته، ولم يتم الاكتفاء بمجرد ذاته، وأن يكون المؤثر فيه أمرًا غيره، ولكن ما تم انكاره من قبل وهو أن يكون علمًا لوقوعه على وجه.

٥- المتغيرات بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد في مسألة أن التقليد لا يكون علمًا وإن كان معتقد على ما هو به(٢):

ذهب أبو القاسم في هذه المسألة إلى أن الاعتقاد الذي هو تقليد يكون علمًا، وذلك عندما يكون المعتقد الخاص به على ما هو به، ولكن بالنسبة لشيوخ البصرة جميعًا أنه لا يعتبر علمًا، والذي يعبر على صحة ما ذهب إليه شيوخ البصرة، هو أن الاعتقاد الذي كان على سبيل التقليد لا يكون مقتضيًا سكون النفس بالضرورة، إذ إنه إذا لم تقتض سكون النفس لم يجز بأن يكون علمًا (٣).

فإذا قيل: ما السبب وراء القول إنه لا يقضي سكون النفس؟

يتم الرد عليه: بسبب أن المقلد يجوز على نفسه التشكك بأقل تشكيك.

يوضح هذا القول، بأنه من قال مقلد بأن زيدًا موجود بالدار، يكون حاله مختلف مع حال من يظن بأنه في الدار عند الإدراك له، أو أن يتم

(١) النيسابوري، مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين ، ص٣٠٢.

(٢) العسكري، أبو هلال، (١٤١٢هـ). معجم الفروق اللغوية، ت: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، ص٣٧١.

(٣)النيسابوري، مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين ، ص٣٠٠.

الاعتماد على الاستدلال بخير نبي قد صحت نبوءته من خلال ما هو معجز عنده، إذ إنه لو تم التشكيك وقيل له، بأن من قام بإخبارك كان كاذب بسبب غرض خاص به، لأدى ذلك إلى وجود اضطراب، ولا يكون هذا الأمر دقيق إلا من خلال العلم الحقيقي بالإدراك، أو من خلال الاعتماد على أدلة وردت من خلال خبر نبي، إذ إنه لو كان التقليد يقتضي سكون النفس، لأدى ذلك إلى عدم وجود فرق بينهما في هذا الصدد، وهذه السمة.

فإذا تم السؤال عن سبب القول بأن ما لا يقتضي سكون النفس لا يمكن صحة اعتباره علم؟

يتم الرد عليه: بأن الحكم الذي يتم إدراكه من خلال سكون النفس يعود إلى العلم، من حيث أنه كان علمًا، وليس بسبب كونه اعتقاد، أو بسبب أنه أمر يعود إلى ذاته، وذلك نظرًا لكون التقليد بما تم توضيحه ليس من شأنه أن يقتضي هذا الأمر، حتى وإذا كان من ذاته، كما أنه إذا كان كذلك لابد بأن يكون سكون النفس تتماثل مع الحقيقة وذلك مثل العلم، إذ إنه متى تم تواجد هذا الأمر فيجب أن يقتضي ذلك سكون النفس، فإذا تم معرفة بأن التقليد لا يترتب عليه سكون النفس، فالواجب بأن يكون النظر بمثابة العبء القبيح، ويرجع السبب في ذلك إلى إنه إذا كان الهدف من النظر هو التمكن من الوصول إلى العلم، ومن الممكن أن يحدث ذلك بدونه، لذا فأين تكون الفائدة المترتبة على إتعاب النفس[1].

(١) الباقلاني، القاضي أبو بكر، (١٩٩٨). التقريب والإرشاد (الصغير)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ج(١)، ص١٨١.

الخاتمة

وختامًا:

وبعد الحديث عن المعتزلة ومدارسها، اتضح لنا أنها من أبرز الفرق الكلامية، بل إذ تعد من الفرق الأولى التي تم من خلالها تأسيس علم الكلام بصورة تفصيلية، وبشكل كامل في نهاية القرن الأول الهجري، وبداية القرن الثاني الهجري، وقد برز من خلال البحث بأن العقل الإنساني وحده لا يستطيع من فهم الحقيقة التي تتعلق بالصفات الإلهية، وانعكاسها على السلوكيات البشرية، وقد سعى كثير من البشر منذ القدم للبحث عن حقيقة الله، ومهما تباينت التصورات التي ستبقى مختلفة طوال الوقت، فإن أمرًا واحد فقط سيفوق قدرات العقل البشري وهو ما يتعلق بكنة ذات الله تعالى.

الأمر الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا"(١)

وفي ذلك يقول أبو حيان التوحيدي: "الله الذي لا سبيل للعقل أن يدركه، أو يجده وجدانًا أولى، وأحرى أن يمسك عنه عجزًا وتضاؤلًا واستعفاءً والصمت عن المجهول أنفع من الجهل بالمعلوم" (٢).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين) مكتبة نزار، السعودية ، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ (٢٢١٩/٧)، ح ١٢١١ ، سورة الرعد (لقوم يتفكرون).

(٢) التوحيدي، أبو حيان ، (١٤٢٤هـ). الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العنصرية، بيروت،ط١، ص٣٥٨.

النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج:

١. أدى خلاف واصل بن عطاء إلى ظهور فرقة كلامية إسلامية مخالفة لبعض الآراء والثوابت التي تختلف كثيرًا عن مذهب أهل السنة والجماعة، والتي تأثرت بالمنهج الفلسفي، والذي نتج عنه مذهب فكري مغاير كثيرًا للثوابت الدينية.

٢. أن الفرق بين معتزلة البصرة، ومعتزلة بغداد يتمثل في كون الاعتزال الذي كان موجود في البصرة كان من المذاهب النظرية، ولكن الاعتزال في مذهب بغداد كان من المذاهب العملية التي تأثرت بشكل كبير بالدولة، وكانت قريبة من السلطان.

٣. من الفروق التي توجد بين مدرسة البصرة ومدرسة بغداد، هو أن مدرسة البصرة قد اتصفت بالنزوح تجاه الاستقلالية من الجانب الفكري بصورة أكبر من مدرسة بغداد، كما أن شيوخ بمدرسة بغداد كانوا يتصلون بصورة كبيرة بمجالات الحياة المتعددة، وذلك نظرًا لكونهم يكرسون أعمالهم على إجراء الأبحاث العلمية، ويتسمون بالتفكير الهادئ الذي يرتبط بالعقائد في الشريعة الإسلامية.

٤. اعتنقت المعتزلة أصول خمسة، كانت هي الأسس التي قامت عليها الفرقة، وتتمثل في الآتي: (التوحيد، وقد جاء الأصل بالاعتماد على الطريقة الجهمية- العدل، وقد جاء الأصل بالاعتماد على الطريقة القدرية- الوعد، الوعيد- المنزلة بين المنزلتين- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد اعتمدت المعتزلة في هذا الأصل على طريقة الخوارج)، وقد اتفقت مدارس المعتزلة وبغداد في هذه الأسس لتكون ثوابت لهما.

٥. تمثلت المتغيرات بين كل من مدرسة المعتزلة بالبصرة، ومدرسة المعتزلة ببغداد، في مجموعة الخلافات التي وقعت بين كل منهما في كثير المسائل إذا وصل الحد بين المدرستين بأن كل منهما يكفر المدرسة الأخرى.

ثانيًا: التوصيات

١- ضرورة إجراء الأبحاث العلمية التي من شأنها أن تتناول الحديث عن المعتزلة في البصرة وبغداد، بحيث تكون هذه الدراسات متضمنة الآراء التي تعتنقها كل مدرسة بتوسع، بحيث يسهل على الدارسين التعرف على الاختلاف الكبير الذي كان بين أفكار معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد.

٢- تكثيف جهود العلماء والباحثين في إبراز المذهب السني الصحيح، ونشره بين الناس، وإبراز بأن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي التي تقوم على الكتاب والسنة معًا، وليس العقل فقط مثلما هو الحال عند المعتزلة.

٣- الدعوى إلى الاهتمام بدراسة الفرق الكلامية في العصور المختلفة، والقيام بتحقيق ما صدر عنهم من آراء ؛ وذلك لإبراز الجوانب العقدية لديهم. وذلك دون تقليل أو تهويل .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

السنة النبوية المطهرة.

١. آبادي، القاضي عبد الجبار، (١٩٩٦). شرح الأصول الخمسة، ت: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣.

٢. أبادي، القاضي عبد الجبار، (١٩٩٨). الأصول الخمسة، مجلس النشر العلمي، مطبوعات جامعة الكويت.

٣. ابن أبي العز، علي بن علي، (١٩٩٧م). شرح العقيدة الطحاوية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، (١٩٩٤م). العواصم والقواصم في الذب على سنة أبي القاسم، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥. أمين، أحمد، (٢٠٠١م). ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط٧.

٦. البابرتي، محمد بن محمود، (٢٠٠٥م). الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، التحقيق: ضيف الله بن صالح بن عون العمري، مكتبة الرشد ناشرون.

٧. الباقلاني، القاضي أبو بكر، (١٩٩٨). التقريب والإرشاد (الصغير)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢.

٨. البصري، الحسن، الرسي، القاسم، وآخرون، (١٩٨٨)، رسائل العدل والتوحيد، دار الشروق، مصر، ط٢.

٩. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، (١٩٧٧). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٠. بورقبة، سومية، (٢٠١٨)، فن المناظرات في مجالس الخلفاء العباسيين، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر.
١١. البيطار، ربيع بن أحمد، (١٤٣٥هـ). القواعد الكلية في باب القدر: في ضوء منهج السلف، مركز البصائر للبحث العلمي، ط١.
١٢. التهانوي، محمد بن علي، (١٩٩٦). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١.
١٣. التوحيدي، أبو حيان، (١٤٢٤هـ). الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العنصرية، بيروت، ط.١
١٤. الثعلبي، أبي الحسن علي بن محمد، (٢٠٠٤). أبكار الأفكار في أصول الدين، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢.
١٥. حكيم، محمد طاهر، (٢٠١٢). الثوابت والمتغيرات في الشريعة، دورية، غير منشورة، رابطة العالم الإسلامي، الأمانة العامة، مكة المكرمة.
١٦. الخياط، أبي الحسين عبد الرحيم، (٢٠١٨). *كتاب الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد*، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة.
١٧. الخيون، رشيد، (١٩٩٧). معتزلة البصرة وبغداد، دار الحكمة، بريطانيا، ط١.
١٨. الدوسري، محمد بن أحمد، (٢٠٢٢م). الأصول الخمسة للمعتزلة، شبكة الألوكة. اطلع عليه: https://www.alukah.net/sharia/0/153686/
١٩. الرازي، أحمد بن سهل، (١٩٩٥). أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله (انتشار الحركة الزيدية في اليمن والمغرب والديلم)، ت: ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٢٠. الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، (١٩٩٧). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، القاهرة.
٢١. السبحاني، جعفر، (١٤٢٧هـ). المذاهب الإسلامية، مؤسسة الإمام الصادق.
٢٢. سليمان، أسامة بن علي، (٢٠٠٩م). المعتزلة وأصولهم الخمس، جماعة أنصار السنة المحمدية، ع (٤٤٩).
٢٣. السيد، محمد صالح محمد، (٢٠٠١). *مدخل إلى علم الكلام*، دار قباء، مصر.
٢٤. الشهرستاني، أبو الفتح محمد، (ب.ت). *الملل والنحل*، مؤسسة الحلبي، سوريا.
٢٥. شهري، قاسم، (١٣٣٣هـ). علاقات الشيعة الإمامية والمعتزلة في بغداد في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة لواء الحمد، ع (٣).
٢٦. الطاهر، عبد اللطيف، (٢٠١٨). المعتزلة بين الدين والسياسة، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع (٢١).
٢٧. الطوسي، نصر الدين، (١٤١٦هـ)، قواعد العقائد، تحقيق: علي الرباني الگلپايگاني، لجنة إدارة الحوزة العلمية.
٢٨. عثمان، عبد التواب محمد، (٢٠١٧م). الاتجاهات المعاصرة في الموقف من المعتزلة: عرض ودراسة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع (٣).
٢٩. العسكري، أبو هلال، (١٤١٢هـ). معجم الفروق اللغوية، ت: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١.

٣٠. العلوي، يحي بن حمزة، (٢٠٠٨م). التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، تحقيق: هشام حنفي السيد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١.
٣١. العمرجي، أحمد شوقي إبراهيم، (٢٠٠٠). المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، مكتبة مدبولي، مصر.
٣٢. القاضي، عبد الجبار، (١٩٩٨). المغني في أبواب التوحيد والعدل: النظر والمعارف، ت: إبراهيم مدكور، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٣. قط، نجاة، (٢٠٢٠)، مفهوم حرية الإرادة الإنسانية عند المعتزلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
٣٤. الكساسبة، محمد عيسى، (٢٠١٦م). نظرية اللطف الإلهي عند متأخري المعتزلة مقارنة بالفكر السني، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية.
٣٥. كوربان، هنري، (١٩٩٨م). تاريخ الفلسفة الإسلامية، ت: نصير مروة، دار عويدات، بيروت.
٣٦. مجموعة من المؤلفين، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، الدرر السنية، (١٤٣٣).
٣٧. المحمود، عبد الرحم بن صالح، (١٩٩٧م). القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، دار الوطن.
٣٨. المعتق، عواد بن عبد الله، (١٩٩٥)، *المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها*، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥.
٣٩. الملاحمي، ركن الدين، (١٣٨٦هـ). الفائق في أصول الدين، تحقيق: ويلفرد مادلونك، مؤسسة مطالعات إسلامي دانكاه أزاد، برلين.
٤٠. المَلَطي، أبو الحسين، (ب.ت). التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

٤١.الموسوعة، (٢٠١٤). البصرة، موقع الجزيرة. https://1-a1072.azureedge.net/encyclopedi

٤٢.الموسوعة، (٢٠١٤). بغداد.. ١٤ عاما على الغزو، موقع الجزيرة. https://1-a1072.azureedge.net/

٤٣. النيسابوري، أبي رشيد، (١٩٧٩م). مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين، معهد الإنماء العربي، بيروت.

٤٤. الهبتي، مهند عبد العزيز، (٢٠١٨)، المعتزلة: دراسة عقدية تحليلية، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان، ع (٤٥).

٤٥. اليمني، صالح بن مهدي، (١٣٢٨هـ). العلم الشامخ في تفضيل الحق على الاباء والمشايخ ويليه: الأرواح النوافخ، مصر.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص اللغة العربية	١٠١١
ملخص اللغة الإنجليزية	١٠١٢
المقدمة	١٠١٣
مشكلة البحث	١٠١٦
تساؤلات البحث	١٠١٧
أهمية البحث	١٠١٧
أهداف البحث	١٠١٨
مصطلحات البحث	١٠١٨
الدراسات السابقة	١٠٢٠
منهج البحث	١٠٢٠
تقسيم الدراسة	١٠٢١
الفصل الأول: المعتزلة وعوامل نشأتها	١٠٢٢
المبحث الأول: تاريخ نشأة المعتزلة ومراكزها	١٠٢٢
المبحث الثاني: عوامل نشأة المعتزلة وأهم أسمائها	١٠٣٠
الفصل الثاني: منهج وأصول المعتزلة	١٠٣٥
المبحث الأول: الأصول الخمسة لفرقة المعتزلة	١٠٣٥
المبحث الثاني: الفروق بين معتزلة البصرة وبغداد	١٠٤١
الفصل الثالث: الثوابت والمتغيرات بين معتزلة البصرة وبغداد	١٠٤٧
المبحث الأول: الثوابت بين معتزلة البصرة وبغداد	١٠٤٧
المبحث الثاني: دراسة بعض المتغيرات بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد	١٠٥٣
الخاتمة	١٠٦٦
النتائج	١٠٦٧
التوصيات	١٠٦٨
قائمة المصادر والمراجع	١٠٦٩
فهرس الموضوعات	١٠٧٤